جامعة آل البيت

معهد بيت الحكمة

أثر العلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الأفريقي على الأمن المائي العربي

٢٠١٠ - ٢٠١٧

The impact of the Israeli relations with the countries of the Horn of Africa on Arab water safety 2010-2017

إعداد الطالب: علي عايد عايش السبول

المشرف: د. عبدالله العرقان

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية/ معهد بيت الحكمة - جامعة آل البيت – المفرق – الأردن

٢٠١٨

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

التفويض

أنا علي عايد عايش سبول، أفوض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع .....

التاريخ / / 2018

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعهد

أنا الطالب علي عايد عايش السبول الرقم الجامعي: 1620600049

التخصص: العلوم السياسية الكلية: معهد بيت الحكمة

أقر بأنني إلتزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي بعنوان:

"أثر العلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الأفريقي على الأمن المائي العربي ٢٠١٠ – ٢٠١٧"

The impact of the Israeli relations with the countries of the Horn of Africa on Arab water safety (2010-2017)

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل العلمية، كما أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو كتاب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية، وتأسيساً على ما تقدم فأنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب.....

التاريخ / / 2018

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرار لجنة المناقشة

جامعة آل البيت

معهد بيت الحكمة

أثر العلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الأفريقي على الأمن المائي العربي

2017-2010

The impact of the Israeli relations with the countries of the Horn of Africa on Arab water Security

2017-2010

إعداد الطالب:

علي عايد عايش السبول

إشراف الدكتور: عبد الله العرقان

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. الدكتور عبد الله العرقان.	رئيساً .....
2. أد /علي عواد الشرعة .	عضواً .....
3.أد/ هاني عبدالكريم أخو رشيدة.	عضواً.....
4.أد/ محمد عبد الكريم محافظة .	عضواً.....

قدمت هذه الرسالة إستكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية في معهد بيت الحكمة في جامعة آل البيت، نوقشت وأُوصيَ بإجازتها بتاريخ: .../..../.....م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

إلى من تحمل كل عثرة وكل ألم وتمزقا

ليشعل لي لحظة سعادة منذ طفولتي إلى حين أن لون حياته بلون الرحيل.. وأخلى مكانه بيننا ليبقى لي نبضاً في صدري ونظراً في عيني

إلى من أحمل اسمه بكل فخر

(والدي العزيز) أسأل الله أن يرحمه ويدخله فسيح جنانه

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى نبض الحياة التي فتحت لي نافذة الأمل والنور

إلى أجمل شي في وجودي هي ابتسامة (أمي الحبيبة)

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي (إخوتي وأخواتي)

وإلى سندي وموجهي في الحياة أخي الغالي عادل السبول

الآن تفتح الأشرعة لتنطلق السفينة في عرض بحرٍ واسعٍ مظلمٍ هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات ، ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني (اقاربي وأصدقائي وزملائي)

أهدي إليكم جميعاً ثمرة عملي هذا.....

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكر والتقدير

في مثل هذه اللحظات يتوه العقل ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات ... تتبعثر الأحرف محاولاً تجميعها في سطور

سطوراً كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلاً من الذكريات والصور تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا

فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطوتنا الأولى في غمار الحياة

ونخص بـجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا و

وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا

إلى الأساتذة الكرام في كلية الاقتصاد ونتوجه بالشكر الجزيل إلى

الدكتور عبد الله العرقان الذي تفضل بإشراف على هذه الرسالة منذ أن كانت عنواناً، فجزاه الله عني كل خير فله مني كل التقدير والاحترام ..

كما أشكر كل من الأساتذة الأفاضل أعضاء المناقشة والحكم على الرسالة لتفضلهم علي بمناقشة هذه الرسالة وتصحيح ما إعوج منها فلهم مني كل الشكر والتقدير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المحتويات

التفويض ..... ب
الإهداء ..... ه
الشكر والتقدير ..... و
قائمة المحتويات ..... ز
قائمة الأشكال ..... ط
الملخص باللغة العربية ..... ي
المقدمة ١
أهمية الدراسة : ٢
مشكلة الدراسة وأسئلتها : ٢
أهداف الدراسة : ٣
حدود الدراسة : ٣
مصطلحات الدراسة : ٤
منهجية الدراسة : ٤
هيكل الدراسة : ٦
الدراسات السابقة ٧
ما تختلف به الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة ١٢
الفصل الأول :أثر العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي ١٤
المبحث الأول: العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي ١٤
المطلب الأول: ماهية العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي ١٥
المطلب الثاني: تاريخ العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي ٢٢
المطلب الثالث: جيوسياسية دول القرن الإفريقي ٢٤
المبحث الثاني : نتائج التدخل الإسرائيلي في القرن الإفريقي ٢٦
المطلب الأول: النزاعات الدولية في منطقة القرن الإفريقي (دراسة نظرية) ٢٦
المطلب الثاني: أهداف العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي ٣١
المطلب الثالث: آثار العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي ٣٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني : الأمن المائي العربي ٤١
المبحث الأول: ماهية الأمن المائي العربي ٤١
المطلب الأول: مفاهيم الأمن المائي والحق في الماء ٤٢
المطلب الثاني: الموارد المائية المتاحة للدول العربية ٤٥
المطلب الثالث: الخصائص الرئيسية لمشكلة المياه في الدول العربية ٥١
المبحث الثاني: آثار وتحديات شبح الأمن المائي العربي ٥٤
المطلب الأول: ضعف كفاءة استخدام المياه في الدول العربية ٥٤
المطلب الثاني: ندرة المياه: واقع وتحديات ٥٥
المطلب الثالث: آثار ندرة المياه على الدول العربية ٥٧
الخاتمة ٥٩
أولاً: النتائج :..... ٥٩
ثانياً: التوصيات..... ٦١
قائمة المراجع ٦٢
Abstract..... ٧٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة الأشكال

رقم الجدول	اسم الشكل	الصفحة
1	رابط أمن المياه بمصادر الطاقة والغذاء وحقوق الإنسان في المنطقة العربية	60
2	أهم أحواض المياه الجوفية العربية المشتركة مع دول غير عربية	67

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أثر العلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الأفريقي على الأمن المائي العربي

٢٠١٠ – ٢٠١٧

إعداد: علي عايد عايش السبول

إشراف الدكتور: عبد الله العرقان

الملخص باللغة العربية

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على أثر العلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الأفريقي على الأمن المائي العربي ٢٠١٠-٢٠١٧، والتعرف على على جذور التواجد الإسرائيلي في دول القرن الإفريقي، وأهم أهدافها في بناء علاقات مع دول القرن الإفريقي، بالإضافة إلى التعرف على أثر تلك العلاقات على الأمن المائي العربي.

ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث كل من المنهج الوصفي التحليلي، المنهج التاريخي للوصول إلى نتائج الدراسة.

حيث خلصت الدراسة إلى عدة نتائج تمثلت في وجود أثر للعلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الإفريقي على الأمن المائي العربي، كما أن التواجد الإسرائيلي في القرن الإفريقي يعود للنشأة الأولى لإسرائيل منذ عام 1949 إلا أن العلاقات أصبحت أكثر وضوحاً منذ عام 2010 وحتى عام 2017 بمساعدة الجانب الأمريكي، كما نتائج الدراسة إلى أن الهدف للوجود الإسرايلي في القرن الإفريقي هو لإحكام قبضة إسرائيل على المصادر المائية التي تستفيد منها الدول العربية وهي مصر والسودان، واستخدام سيطرتها على منبع حوض النيل والأنهار الإفريقية كورقة رابحة للضغط على السياسات العربية في المنطقة العربية، كما أظهرت نتائج الدراسة أن للعلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الإفريقي أدت إلى السيطرة الإسرائيلية على منبع نهر النيل في أثيوبيا، ودعم هذه الدولة لمنع أي التحام عربي إسلامي في القرن الإفريقي، وإنشاء قواعد عسكرية واستخباراتية ومنظومة دينية هدفها تهويد منطقة القرن الإفريقي والسيطرة عليه.

الكلمات المفتاحية: القرن الإفريقي، إسرائيل، الأمن المائي، الوطن العربي.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المقدمة

لا شك أن هناك دوراً بارزاً لإسرائيل في العديد من دول العالم، هذا الدور ناجم عن التدخلات المباشرة والغير مباشرة في الثروات والأراضي والسياسات واقتصاد تلك الدول، وعلى الرغم من التدخلات السياسية والعسكرية لإسرائيل أيضاً فهي تعتبر من الدول ذات العلاقات المتعددة على الصعيد العالمي، وبشكل خاص في دول القرن الأفريقي.

ذلك أن هذه الدول تعتبر ذات أهمية كبرى ومطمع للعديد من الدول لما تمثله من حلقة وصل بين القارات العالمية، عوضاً عن ما تملكه من أراضٍ خصبة وما لديها من وفرة مائية هائلة، من هنا جاء الدافع لإسرائيل لبناء علاقات مع دول القرن الأفريقي بما في ذلك الدول الغنية بالمياه مثل أثيوبيا على وجه الخصوص، ذلك أن أثيوبيا هي الدولة الوحيدة الغير عربية القريبة نسبياً للبحر الأحمر الذي يعتبر الممر الوحيد للسفن التجارية والحربية للدول العربية المطلة على البحر الأحمر، كما أن أثيوبيا هي المصدر الرئيس لمياه نهر النيل الذي يغذي الدول العربية القابعة في منطقة القرن الأفريقي.

وفي وقت عانت به الدول العربية الأفريقية من أزمة المياه وإشكالاتها كان لإسرائيل دوراً في ذلك، دوراً قائم على علاقاتها الدبلوماسية مع دول القرن الأفريقي في سبيل تحقيق طموحها وبناء أركان الدولة التي تسعى إلى إنشائها كقوة إقليمية ذات نفوذ عالمي في المنطقة العربية، والجدير بالذكر أن هذه العلاقات بين إسرائيل ودول القرن الإفريقي ولا سيما إثيوبيا ليست وليدة الزمن الحالي، وإنما ظهرت بوادرها منذ عقود في سبيل السيطرة على المياه والممرات البحرية والنهرية في هذه المناطق.

ويمثل الأمن المائي للدول العربية في القرن الأفريقي أهمية عظمى لا تقل عن أهمية الأمن القومي لهذه الدول، لذا فتظهر أهمية هذا الجانب من العالم والذي يمثل الحياة لدول القرن الأفريقي وتهديد الأمن المائي الخاص بها، هذا الأمن الذي طالما اهتزت أركانه نتيجة لتدخلات الدولة الإسرائيلية ذات العلاقات الحيوية من دول إفريقية ذات نفوذ وقرارات هامة تؤثر بشكل مباشر على الأمن المائي العربي في تلك المنطقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية الدراسة :

تتجلى أهمية الدراسة في مدى أهمية الموضوع نفسه، والذي يتمحور حول ضرورة تلبية حاجات الدول العربية من المصادر المائية لتأمين أمنها المائي على نحو من الفعالية واستمرار الحياة الطبيعية في تلك الدول، ذلك أن الأمن المائي يعتبر ذي أهمية كبرى في جميع دول العالم، ولكن في الدراسة الحالية أقوم بتسليط الضوء على منطقة القرن الأفريقي ومدى التدخل بأمنها المائي الذي بلا شك يؤثر سلباً على الدول العربية بالمقام الأول، كما أن الأهمية التي دعتني لدراسة هذه المنطقة هو التدخل الإسرائيلي وما تبنيه من علاقات مع دول القرن الأفريقي لتتأثر الدول العربي بشكل سلبي، فهناك مشكلة وهناك مسبباً لهذه المشكلة.

لذا كان لا بد من دراسة هذه القضية والإحاطة بجميع محاورها انطلاقاً من التدخلات الإسرائيلية وما تبنيه من علاقات تحقق مصالحها في المقام الأول، ومدى أهمية الأمن المائي الذي وإن تأثر نتيجة هذه العلاقات ستؤدي بالنهاية إلى كارثة إنسانية بلا شك.

من جانب آخر، تظهر أهمية الدراسة من خلال ما ستقدمه من نتائج علمية واضحة وموضوعية ستعمل على إنارة طريق الدارسين والباحثين في المستقبل لوضع النقاط على حروفها في البحث العلمي حول موضوع الأمن المائي العربي وتأثره بالعلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الإفريقي.

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

ظهرت مشكلة الدراسة بالإشارة إلى عنوانها الرئيسي، الذي يدور حول التقصي ومعرفة ما هي الآثار الناجمة عن العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي، على الأمن المائي العربي، ذلك أن مشكلة الأمن المائي العربي تمثل تحدياً يجدر بالدول العربية إيجاد الحلول المناسبة له للتخلص من كارثة إنسانية، لربما تتمثل الكارثة بالحرب أو العلاقات السياسية والدبلوماسية ما بين الدول المتقاربة، عوضاً عن الكارثة الإنسانية والزراعية والاقتصادية وما إلى ذلك.

لذا كان من الواجب دراسة الموضوع الحالي لحل مشكلة الدراسة ووضع الحلول المناسبة والتوصيات العلمية الدقيقة والواضحة للوصول إلى حلول جذرية لهذه المشكلة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه فقد أجملت مشكلة الدراسة بالسؤال المحوري التالي:

ما أثر العلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الأفريقي على الأمن المائي العربي 2010-2017؟

وقد اندرج تحت السؤال المحوري هذا الأسئلة الفرعية التالية:

- ما جذور التواجد الإسرائيلي في دول القرن الإفريقي؟
- ما أهم أهداف الدولة الإسرائيلية من العلاقات مع دول القرن الإفريقي؟
- ما آثار العلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الإفريقي على لأمن المائي العربي؟

أهداف الدراسة :

يمكن التعرف على أهداف الدراسة الحالية من خلال الهدف الرئيس التالي:

التعرف على أثر العلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الأفريقي على الأمن المائي العربي 2010-2017؟

ويندرج تحت السؤال المحوري الأسئلة الفرعية التالية

- التعرف على جذور التواجد الإسرائيلي في دول القرن الإفريقي.
- التعرف على أهم أهداف الدولة الإسرائيلية من العلاقات مع دول القرن الإفريقي.
- التعرف على آثار العلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الإفريقي على لأمن المائي العربي.

حدود الدراسة :

تتمثل حدود الدراسة في النقاط الرئيسية التالية:

- الحدود الزمانية: بدأت بدراستي الحالية ضمن نطاق حدود زمنية تبدأ من الفصل الدراسي الأول لعام 2017 وتمتد إلى الفصل الدراسي الثاني 2018.
- الحدود المكانية: تمثلت دراستي داخل حدود مكانية مثلت دول القرن الأفريقي التي تبدأ من الصومال وجيبوتي بالإضافة إلى إثيوبيا ثم السودان واليمن، وكذلك إسرائيل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصطلحات الدراسة :

- دول القرن الإفريقي:

يعرفه عمر (2008) بأنه: " ذلك القرن الناتئ في شرق القارة الأفريقية، والذي يضم كلا من الصومال، وجيبوتي، وإثيوبيا، وإرتريا، ويلحق به السودان، وكينيا، وأوغندا، وهو بهذا التحديد قرن إسلامي الهوية، للكثافة السكانية المسلمة التي تقطنه، والتي تتشكل في غالبها من قبائل الأرمو، والجالا في إثيوبيا، والصوماليين، في الصومال، وأوجاديين بإثيوبيا، وإينفدي بكينيا، والعفر، والعيساويين ، في جبوتي، وإرتريا، والبجة الموزعين بين إرتريا، وشرق السودان، ومن عداهم من القبائل والمجموعات الإسلامية الأخرى، من العرقيات المختلفة، هنا وهنالك، والتي تضم نسبا متفاوتة من المسلمين، كالأمهرا وغيرهم (عمر، 2008).

- الأمن المائي:

تعرفه الدويكات (2016) بأنه: "كميّة المياه الجيّدة والصالحة للاستخدام البشري المُتوافرة بشكلٍ يُلبّي الاحتياجات المختلفة كماً ونوعاً، مع ضمان استمرار هذه الكفاية دون تأثير، ويُمكن تحقيق ذلك من خلال حسن استخدام الموارد المتاحة من المياه، وتطوير أدوات وأساليب هذا الاستخدام، بالإضافة إلى تَنمية موارد المياه الحالية، ثمّ البحث عن موارد جديدة" (دويكات، 2016).

منهجية الدراسة :

سأتبع في دراستي الحالية عدة مناهج بحثية لغرض تحقيق أهداف الدراسة والوصول إلى نتائجها، تمثلت تلك المناهج بما يلي:

أولاً: منهج النظام الدولي: لا شك أن منهج النظام الدولي هو الأنسب لإجراءات الدراسة الحالية وتحقيق أهدافها والوصول إلى حل شامل لمشكلتها والإجابة على تساؤلاتها، ذلك أن الدراسة الحالية تعمل على دراسة العلاقات الدولية فيما بينها والتي ترمي إلى تحقيق مصالح على مستوى دولي، فكل من إسرائيل ومن يدعمها من دول عالمية كالدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية ودول القرن الإفريقي بالإضافة إلى الدول العربية الإفريقية، جميع تلك الدول هي بحاجة إلى منهجية تحقق تفسير سلوك الدول وكيفية تحقيقها أهدافها، ولعل المنهجية الأنسب والأفضل لمثل هذه الدراسة تتمثل بمنهجية النظام الدولي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدداً من رواد هذا المنهج، كأمثال كينت ولتز وغيره، إذ قام ولتز على بناء منظومة معرفية حول علاقات الدول فيما بينها وفسر تلك العلاقة بالإستناد إلى سياستهم الخارجية التي تنطلق من منظور تحقيق المصالح الإستراتيجية للدول، والتي تكمن في بناء علاقاتها مع دول أخرى، كما أظهر ولتز أن ما يمكن الدول من فرض أنفسها على دولاً أخرى هي علاقاتها الدولية وقوتها العسكرية والسياسية ونفوذها المبني على القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية والتاريخية (وادي، 2012، ص: 1).

ثانياً: المنهج الوصفي التحليلي: وذلك من خلال وصف محاور المشكلة وعناصرها الأساسية بشكل موضوعي بعيداً عن التحيز، والإطلاع على الدراسات السابقة والكتب والنشرات والإحصائيات الصادرة عن الدوائر الرسمية والتعرف على جوانب موضوع الدراسة من كافة زواياه، كما يقوم هذا المنهج بإعطاء وصفاً علمياً واضحاً ودقيقاً للظواهر التي سأقوم بدراستها وذلك بعد تفسيرها بالإستناد إلى منهج النظام الدولي، وعليه سأقوم بتحليل الأدب والدراسات السابقة والبيانات التي سأجمعها تحليلاً نوعياً لتحقيق أهداف الدراسة والوصول إلى نتائجها بكفاءة وبشكل علمي قائم على التقصي الدقيق في الوصول لمعلومات الدراسة وبياناتها المتاحة.

ثالثاً: المنهج التاريخي: لا بد من التطرق للمنهج التاريخي، وذلك لأتمكن من وضع الحقائق في محور المنطق في هذه الدراسة بالإستناد إلى دراسات وأحداث تاريخية ترتبط بالعلاقات الإسرائيلية بدول القرن الأفريقي من جانب، ومن جانب آخر سأتطرق إلى دراسة تاريخ الأمن المائي العربي، ذلك أن العلاقات الإسرائيلية في منطقة القرن الإفريقي ليست وليدة اللحظة أو العام، وإنما هي علاقات تاريخية ظهرت ملامحها في العصر الحديث منذ النشأة الأولى للكيان الإسرائيلي في المنطقة العربية، لذا فأن هذا المنهج سيقوم على مساعدتي في الوصول إلى الحقائق التاريخية التي قامت عليها سلوك الدول الحالية، وذلك من بالإستناد إلى المنهج الوصفي التحليلي آنف الذكر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هيكل الدراسة :

الفصل الأول: أثر العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي.

المبحث الأول: العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي.

المطلب الأول: ماهية العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي.

المطلب الثاني: تاريخ العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي.

المطلب الثالث: جيوسياسية دول القرن الإفريقي

المبحث الثاني: نتاج التدخل الإسرائيلي في القرن الإفريقي.

المطلب الأول: النزاعات الدولية في منطقة القرن الإفريقي (دراسة نظرية).

المطلب الثاني: أهداف العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي.

المطلب الثالث: آثار العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي.

الفصل الثاني: الأمن المائي العربي

المبحث الأول: ماهية الأمن المائي العربي.

المطلب الأول: مفاهيم الأمن المائي والحق في الماء.

المطلب الأول: الموارد المائية المتاحة للدول العربية في القرن الإفريقي.

المطلب الثاني: الخصائص الرئيسية لمشكلة المياه في الدول العربية.

المبحث الثاني: آثار وتحديات شبح الأمن المائي العربي

المطلب الأول: ضعف كفاءة استخدام المياه في الدول العربية

المطلب الثاني: ندرة المياه: واقع وتحديات

المطلب الثالث: آثار ندرة المياه على الدول العربية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسات السابقة

- دراسة سعيد (2015)، بعنوان: تحديات الأمن المائي العربي.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على التحديثات والصعوبات التي تواجه الدول العربية في الحفاظ على أمنهم المائي بالطرق والأساليب التي تكفل حقهم في استخدام المياه، ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث الأسلوب الوصفي التحليلي وذلك من خلال الحصول على الدراسات السابقة والتقارير والإحصائيات الرسمية حول موضوع الدراسة ووصف مشكلة بيانات الدراسة ومعلوماتها بشكل موضوعي وتحليل نصوصها وبياناتها للوصول إلى نتائج الدراسة التي تمثلت بأن الفعاليات الزراعية والصناعية في الوطن العربي تمثل الاستهلاك الأكبر للمياه بنسبة 88% من المياه المتاحة، كما أشارت النتائج إلى أن استثمار ما نسبته 53% من الموارد المائية في الوطن العربي على جميع الفعاليات الاقتصادية والتنموية من خلال توزيع هذه المصادر بالتساوي والمشاركة بها بين جميع دول الوطن العربي سيعمل بالنهاية على تنمية وتطوير الجانب الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وما إلى ذلك، لتبرز الدول العربية كقوة إقليمية كبرى.

- دراسة زنبوعة (2007)، بعنوان: الأمن المائي العربي.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المعوقات التي تحول دون تلبية طموح الدول العربية في تطوير مجالات الأمن المائي على نحو فعال، بالإضافة إلى دراسة الجوانب الحيوية بالوطن العربي القائمة على استخدام المصادر المائية والحفاظ عليها من الجفاف لتقوية متون الجانب العربي من بين دول العالم، وعليه فقد استخدم الباحث أسلوب التحليل الوصفي من خلال وصف مشكلة الدراسة وبيانات الإطار النظري التي قامت عليها الدراسة، وتحليلها نوعياً للوصول إلى نتائج الدراسة وأخيراً فقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج تمثلت بأن الحفاظ على الأمن المائي العربي سيعمل على حل الكثير من المشاكل على الساحة العربية بالإضافة إلى حل النزاعات والتوترات القائمة بين هذه الدول، وذلك من خلال استخدام المصادر المائية بشكل أفضل في تنمية المصالح القومية والوطنية القائمة تطويع المصادر المائية في شتى المجالات الاقتصادية والتنموية في جميع أنحاء الوطن العربي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- دراسة مظلوم (2011)، بعنوان: مشاكل الجفاف وندرة المياه العذبة في دول القرن الإفريقي: الأسباب، التداعيات والحلول.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المشاكل المتعلقة بندرة المياه في دول القرن الإفريقي متمثلة بمشكلة الجفاف، والتعرف على أسباب وتداعيات هذه المشكلة بالإضافة إلى العرف على الحلول الممكنة للتخلص من هذه المشكلة، وعليه فقد استخدم الباحث أسلوب الوصف التحليلي القائم على جمع البيانات والدراسات السابقة والأدب المنشور بالإضافة إلى الإحصائيات والأرقام الخاصة بمحاور هذه الدراسة وتحليليها بشكل نوعي علمي يضمن الوصول إلى نتائج وضاحة، حيث تمثلت النتائج بأن هناك خطراً محدقاً بدول القرن الإفريقي تهدد بتحويل الأراضي الصالحة للزراعة إلى أراضي صحراوية تؤثر سلباً على الحياة بجميع مجالاتها، والتي من شأنها أن تضعف الدولة سياسياً بسبب التأثير السلبي على اقتصادها الذي يفتقر للمياه وهي مصدر الحياة، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن الدعم لتلك الدول وتقديم المساعدات من الدول الشقيقة للحفاظ على الأمن المائي هو من أفضل الحلول لما يتبعه من تحسين العلاقات الدبلوماسية والسياسية وبناء علاقات أكثر في مجالات شتى مع هذه الدول.

- دراسة وضاحي (2015)، بعنوان: السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه دول إفريقيا: دراسة حالة القرن الإفريقي.

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح أهمية منطقة القرن الإفريقي بالنسبة لإسرائيل، بالإضافة إلى التعرف على السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الإفريقي وما أسباب ودوافع هذه السياسات، وعليه فقد قام الباحث بالتطرق إلى الدراسات السابقة والكتب المنشورة والدراسات المقارنة للوصول إلى نتائج الدراسة والتي تمثلت بأن السياسة الإسرائيلية قائمة على نهج التوسع بالعلاقات مع العديد من دول العالم التي تجد بها مصالحها، وقد وجدت بالقرن الإفريقي علاقات دبلوماسية تمكنها من تحقيق العديد من طموحاتها سواءً على المستوى الاقتصادي أو المائي أو المشاركة العسكرية وغير ذلك، كما أن إسرائيل ترى بهذه العلاقة مع دول القرن الإفريقي تحقيقاً لسبل أمنها القومي وضمان إدارة الصراع العربي في عدة مناطق تكمن بهذه المناطق علاقاتها المتجذرة التي تمكنها من التحكم بمجريات الصراع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- دراسة عبد الرحمن (2011)، بعنوان: الدور الإسرائيلي في القرن الإفريقي: دراسة حالة الأمن القومي السوداني.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الدور الإسرائيلي في القرن الإفريقي ومؤثراته على الأمن القومي السوداني، وبيان الدور الإسرائيلي في دول القرن الإفريقي عموما، وما أسباب ذلك، لتحقيق أهداف الدراسة، اتبع الباحث المنهج التاريخي والوصفي التحليلي من خلال دراسة جغرافيا وتاريخ السودان وعلاقاته الإفريقية مع دول الجوار الإفريقي، وذلك بالاعتماد على المصادر المكتبية والدراسات السابقة والتقارير المنشورة حول موضوع الدراسة، وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج تمثلت بأن إنفصال السودان وتأثرها السلبي على الجانب السياسي جاء نتيجة العوامل الداخلية التي كانت ظاهرة للعيان، وأيضاً بسبب التدخل الإسرائيلي على وجه الخصوص وذلك من خلال دعم الحركة الشعبية وتحريك المجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية ضد السياسة والحكومة السودانية حتى تعمل على زعزعة دولة السودان وتقطيع أوصلها، والتي وصلت إلى طموحها (إسرائيل) وتم تقسيم السودان ما بين الشمال والجنوب، إذ يحكم شمال السودان العرب المسلمين بقيادة الرئيس السوداني عمر البشري، ويحكم جنوب السودان مسيحيي السودان، تحت مضلة أممية ورعاية أمريكية إسرائيلية، ودعم الجنوب باستمرار منعاً لأي تقارب بين الطرفين على المدى البعيد.

- دراسة حميدان والجراد (2006)، بعنوان: الأمن المائي العربي ومسألة المياه في الوطن العربي (دراسة اقتصادية إحصائية وسياسية لواقع تطور مسألة المياه وآفاقها في الوطن العربي وانعكساتها على الأمن المائي العربي.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الطرق الإحصائية والتحليلية التي تقود إلى التعرف على الوضع الحالي للمياه في الوطن العربي وانعكاساته الاقتصادية وآفاق تطوره وتغيره الدائم، ولتحقيق أهداف الدراسة ابتع الباحثان منهج التحليل المنطقي ومنهج التحليل الاقتصادي والمنهج الاحصائي، حيث خلصت الدراسة الحالية إلى عدة نتائج تمثلت في أن جميع الدول العربي قامت بإجراء مسح شامل للثروة المائية العربية لغرض الحصول على المصادر المائية المختلفة للمساعدة في مجالات الطاقة والاقتصادي والزراعة والصناعة وتوليد الكهرباء وللاستخدامات المنزلية المختلفة، كما أظهرت نتائج الدراسة تكاتف عربي إقليمي حول ضرورة حصول الدول العربية على المياه ودعوة العديد من الأطراف لإنشاء منظومة عربية من شأنها تحقيق الأمن المائي للوطن العربي ككل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- دراسة بدور (2006)، بعنوان إعادة استخدام مياه الصرف الصحي في زراعة المحاصيل.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على إمكانيات ومنافع إعادة استخدام مياه الصرف الصحي في زراعة المحاصيل في ظل الحاجة الملحة للموارد المائية في الوطن العربي عموماً وفي السودان على وجه الخصوص، وعليه فقد قامت الباحثة باتباع الأسلوب الوصفي التحليلي للوصول إلى نتائج الدراسة والتي تمثلت بدورها في أن استخدام المياه المعالجة بالطرق الطبيعية في الري للمحاصيل الزراعية سيساهم في تنمية الأمن المائي والغذائي للدول العربية، كما أن مياه الصرف الصحي المعالجة تحمل العديد من المواد العضوية أكثر مما هو في المياه العذبة وذلك يعمل على زيادة خصوبة التربة وإصلاحها للزراعة، وذلك ما ينعكس على جودة ونضارة المحاصيل الزراعية المروية بالمياه المكررة والمعالجة، الأمر الذي أدى إلى الخروج من ضائقة محدودية الموارد المائية في الوطن العربي عموماً والسودان على وجه الخصوص.

- دراسة المناصير (2012)، بعنوان: الأمن المائي الأردني: التحديات والأخطار.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مصادر المياه المتاحة في الأدن، ووضع تصور من شأنه أن يسهم في بناء إستراتيجية مائية في ضوء ندرة المياه ونفاذ مصادرها، بالإضافة إلى تحديد أهم المخاطر المحدقة على المستوى الإقليمي وخصوصاً من قبل الجانب الإسرائيلي، ولتحقيق أهداف الدراسة اتباع الباحث الأسلوب الوصفي التحليلي، حيث تم الوصول إلى عدة نتائج تمثلت في أن الأردن يعاني من شح المياه بشكل كبير بالمقارنة بالدول العربية ذات الجوار الجغرافي خصوصاً، وأن مسألة المياه في الأردن تُعد من أهم المسائل الحيوية على مستوى الشارع الأردني، بالإضافة إلى وجود العديد من التهديدات التي تحيط بالأردن بسبب شح المياه في الأراضي الأردنية، وأيضاً فقد أظهرت نتائج الدراسة بأن حوض الديسة الأردني هو من أبرز المشاريع التنموية على الساحة الأردنية، كما وبأمكنه أن يحقق للأردن الأمن المائي المطلوب في الوقت الراهن وفي ظل العديد من التهديدات والتداعيات التي تلقي بضلالها على الساحة الأردنية وتهدد أمنه المائي باستمرار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- دراسة ديدوح (2017)، بعنوان الأمن المائي "الإستراتيجية المائية في الجزائر"

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على إمكانية وضع اليد على الواقع الأمني المائي في الدول العربية، وأخذ دولة الجزائر كحالة دراسة كعينة عن الوطن العربي، بالإضافة إلى التعرف على الدور الرئيس الذي يلعبه الأمن المائي في الوطن العربي، وما المخاطر التي تجوب الوطن العربي والمتأتية عن شح المصادر المائية، ولتحقيق أهداف الدراسة اتبع الباحث الأسلوب الوصفي التلحيلي، والنهج التاريخي لذلك، حيث خلصت الدراسة إلى عدة نتائج تمثلت في أن الأمن المائي في الوطن العربي يلعب دوراً محورياً في تسيير الأوضاع السياسية والاقتصادية والتنمية الكلية للمجتمعات العربية، كما ويعد الأمن المائي الورقة الرابحة للدول العربية في امتلاك سياسة قوية ونفوذ سياسي عسكري في المنطقة العربية والإقليم بشكل عام، كما أن خطر إضمحلال الأمن المائي في الوطن العربي سيؤدي إلى نتائج كارثية قد تؤدي إلى ترهل السياسة العربية في التعامل مع العديد من التهديدات التي تحول دون تنمية قدرات الوطن العربي بالإشارة إلى إسرائيل.

الدراسات الأجنبية :

يبدو أن مشكلة الدراسة الحالية جذبت العديد من الباحثين على المستوى العالمي وليس العربي فقط، وعليه فقد قام العديد من الباحثين بإجراء دراسات مشابهة لموضوع دراستي الحالية، والتي أستعرض منها على سبيل الذكر لا الحصر ما يلي:

- دراسة Brackman (2010) بعنوان: Jews, African Americans, and Israel: The Ties That Bind.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة التي تربط كل من اليهود والأمريكيون من أصول إفريقية، وبين إسرائيل والقارة الإفريقية، ولتحقيق هدف الدراسة قام الباحث بإتباع المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن والمنهج التاريخي لضمان تحقيق هدف الدراسة والوصول إلى نتائجها، حيث توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج تمثلت في أن يهودد إسرائيل ويهود أمريكا يتبعون إستراتيجيات معقدة لمحاولة تهويد القارة الإفريقية، حيث أن يهود أمريكا يحتضنون الأمريكيون المنحدرين من أصول إفريقية ويبنوا معهم علاقات ودية منطلقين في ذلك أن هناك صلة قرابة تاريخية بين أجداد الأفاريقة وأجداد اليهود، لا بل أن الأفارقة هم أساساً يهود.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما توصلت الدراسة إلى أن اليهود الأمريكيون يقيمون علاقات ودية بين الأفارقة الأمريكيون في ذات الوقت التي تبني به إسرائيل علاقات قوية بينها وبين دولاً إفريقية منطلقة من منطقة القرن الإفريقي، والجدير بالذكر أن هناك تزامن ما بين السلوك الجديد لليهود الأمريكيون ويهود إسرائيل في تلك العلاقات التي لا شك أنها أثمرت خيراً لليهود حيث أصبح هناك عدداً لا بأس به من اليهود في القارة الإفريقية وأصبحت إسرائيل ذات مصالح حيوية كبرى في القارة الإفريقية.

- دراسة AMCOM (2008)، بعنوان: A Snapshot of Drinking Water in Africa: A Snapshot of Drinking Water and Sanitation in Africa

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الوضع الراهن للأمن المائي الأفريقي، وما تقديرات توفير وصول المياه والصرف الصحي للشعوب الإفريقية، وذلك بعد تطوير مصادر الحصول على المياه ومصادر الصرف الصحي عوضاً عن الأساليب التقليدية للحصول على المياه والتخلص من الصرف الصحي في أفريقيا، ولتحقيق أهداف الدراسة والوصول إلى نتائجها، فقد استخدم الباحث الأسلوب الوصفي للوصول إلى نتائج الدراسة والتي تمثلت في تحسين وسائل ومصادر الحصول على المياه، فقد تمكن ٦٠٢ مليون مواطن أفريقي من تحسين مصادرهم المائية والحصول على المياه بأفضل الطرق والوسائل الصحية في عام ٢٠٠٦، كما أن نسبة التغطية العامة للسكان في وصول المياه إليهم بلغت ٥٦%، وكانت تغطية مياه الشرب وتوفيرها للسكان بنسب مرتفعة وصلت إلى ٩١% بينما المناطق الريفية تم تغطية حاجاتها من المياه بنسبة ٥١%، ولو قارنا هذه النسب بعام ١٩٩٠ والتي كانت تغطية السكان من مياه الشرب تصل فقط إلى ٦١ مليون نسمة، فأننا نلحظ أن هناك تقدماً سريعاً وملموساً على تطوير وسائل الحصول على المياه الصحية التي تتناسب الحياة الإنسانية

ما تختلف به الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة

بعد عرض الدراسات السابقة يمكنني أن أميز بين دراستي الحالية والدراسات السابقة بناءً على النقاط الرئيسية التالية:

- قامت دراستي الحالية بدراسة دور الدولة الإسرائيلية في القرن الإفريقي وأثر ذلك على الأمن المائي العربي، إلا أن الدراسات السابقة بمجملها لم تحص كل من التدخل الإسرائيلي في القرن الإفريقي والأمن المائي العربي صراحةً كما ذكرت في دراستي الحالية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- قامت الدراسات السابقة بدراسة مواضيع مشابهة إلى حد بعيد من دراستي الحالية وبعدة جوانب من جوانب الدراسة الحالية، ولكن بأوقات قديمة نسبياً، أن دراستي الحالية قد تمت على أكمل وجه بالتماشي مع التداعيات الإقليمية للدولة الإسرائيلية في الوقت الراهن وخرجت رسالتي إلى النور في عام 2018.

- لعل دراستي الحالية تختلف عن الدراسات السابقة بأنها الأكثر حداثة من حيث التطرق للفترة الزمنية منذ عام 2010 وحتى عام 2017 وهي الفترة التي شهدها العالم العربي من صراعات ونزاعات سياسية وعسكرية ولفت انتباه الأمة العربية عن المشهد في القرن الإفريقي وترك الساحة كاملة أمام الدولة الإسرائيلية لتنفذ أهدافها وسياساتها في دول القرن الإفريقي والتي سيعاني منها عدداً من الدول العربية فيما بعد.

- كما يكمن الاختلاف أيضاً ما بين دراستي والدراسات السابقة من حيث مشكلة الدراسة وأسئلتها وأهدافها الرئيسية وطريق البحث ومناهجه التي استخدمت بالوصول إلى نتائج الدراسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول :أثر العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي

للدولة الإسرائيلية علاقات متشبعة عبر العديد من دول العالم، لا ريب أن تلك العلاقات تخدم مصالحها في المقام الأول، والجدير بالذكر أن الموقع الجغرافي لدولة الإسرائيلية والذي يقبع في منتصف الوطن العربي ليشكل حلقة الوصل بين الدول العربية الإفريقية وكذلك الآسيوية، هذا الموقع الذي يحدث تضارباً بين المصالح العربية والإسرائيلي، ذلك أنه من البديهي العلم بأن جميع مصالح إسرائيل وطموحاتها وأهدافها تتمحور حول إضعاف الوطن العربي والسيطرة عليه.

ومن هذه العلاقات التي تتمتع بها إسرائيل في المنطقة، تدور حول القرن الإفريقي ذي الأهمية الجغرافية الكبرى في المنطقة عوضاً عما يتمتع به القرن الإفريقي من مصادر الحياة وأهمها المصادر المائية، وعليه سأقوم خلال الفصل الحالي بالتطرق إلى المباحث التالية:

المبحث الأول: العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي

المبحث الثاني: نتاج التدخل الإسرائيلي في القرن الإفريقي

المبحث الأول: العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي

إن المراقب للأوضاع والسياسات الإسرائيلية يدرك أن إسرائيل منذ نشأتها تحاول تثبيت أسسها وجذورها في المنطقة، وذلك من خلال امتلاك علاقات إقليمية تجعل منها ذات شأن وقوة وخصوصاً العلاقات التي تمنحها الموارد المائية في القرن الأفريقي، فهي علاقات سياسية في المقام الأول يتبعها علاقات اقتصادية وحيوية وغيرها للجانب الإسرائيلي بالاستناد إلى دول القرن الإفريقي والذي يعطيها امتداداً جيوسياسياً واضحاً في دول القرن الإفريقي خصوصاً ولإفريقيا بشكل عام، لذا فقد شرعت بتقسيم المبحث الحالي إلى المطالب التالية

المطلب الأول: ماهية العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي

المطلب الثاني: تاريخ العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي.

المطلب الثالث: جيوسياسية دول القرن الإفريقي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: ماهية العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي

لا شك أن الدولة الإسرائيلية تسعى جاهدة للحصول على علاقات مع العديد من دول العالم بما يخدم مصالحها الشخصية القومية والاستراتيجية التوسعية، وبالنظر إلى العلاقات الدولية في القرن الإفريقي، نجد أن إسرائيل حاضرة في هذه العلاقات بصورة واضحة وقوية، تجلت هذه الصورة المتمخضة عن العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقية من خلال سعيها إلى كسب موضع قدم في دول القرن الإفريقي لتسهيل عملياتها التجارية والغزو الإفريقي ككل على كافة المستويات منها الاقتصادية والسياسية والعسكرية وفرض النفس والنفوض في القارة الآسيوية ككل، وذلك من خلال السيطرة على الممرات البحرية الاقتصادية ما بها من المرافئ والموانئ التجارية وأهم تلك الموانئ ميناء (بورت سودان) والذي يعتبر الأقرب لتجارة إسرائيل البحرية ويُمكّنها من اختراق السوق الإفريقي بسهولة تامة وبناء كيانها التجاري والاقتصادي انطلاقاً من هذا المرفئ.

كما تعتبر العلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الإفريقي علاقات إستراتيجية في المقام الأول تضمن لإسرائيل امتلاك مواقع حيوية في القارة السوداء تمكنها من السيطرة على المقدرات الاقتصادية من خلال المرافئ البحرية سالفة الذكر وسواحل البحر الأحمر ومقدرات تلك الدول من الثروات والمصادر المائية المختلفة، فأن امتلاك موضع قدم لها في القرن الإفريقي يُعد بمثابة أمان من التهديدات المحتملة وبديل لمصالحها المتمركزة في فلسطين، فالمتطلع للعلاقات الإسرائيلية في القرن الأفريقي يُدرك بأنها علاقات إستراتيجية لكسر حاجز العزلة لإسرائيل القابعة وسط الدول العربية (محمد، 2015، ص: 148، 149).

استندت إسرائيل في بناء علاقاتها مع دول القرن الإفريقي على خطط إستراتيجية تلبي طموحها وأهدافها الحالية والمستقبلية في المنطقة، شملت تلك الاستراتيجيات كل مما يلي:

- السعي وراء تجزئة الدول العربية عموماً والإفريقية على وجه التحديد وكذلك دول القرن الإفريقي أكثر تحديداً، بالإضافة إلى تعميق تفتت الدول القائمة على نزاعات داخلية كالسودان على سبيل المثال، وذلك من خلال دعم الأقليات الساعية وراء إحداث الاضطرابات في تلك الدول والمنتشرة في أرجاء الدول العربية والداعية للانفصال وإنشاء دويلات صغيرة، وترى إسرائيل في ذلك خدمة لأمنها الوطني من خلال إضعاف الدول المهددة لها وتقسيمها ووضع الرجل الذي يخدم مصالحها في مراكز حساسة في تلك الدول.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- السعي وراء تورط الدول العربية عموماً والعربية إفريقية خصوصاً في نزاعات بينها وبين دول أخرى مجاورة لها كالنزاعات بين الصومال وأثيوبيا لضرب أمن المنطقة وإحداث التزعزع الأمني فيها، لئلا تقام دولة ذات شأن تهدد أمنها القومي والوطني مستقبلاً.
- بناء علاقات متينة بين إسرائيل ودول إفريقية غير عربية، ذلك أنها ترى أن في الدول العربية تهديداً لأمنها القومي باستمرار، وقيام تلك علاقاتها مع تلك الدول بناء على ربط تلك مصالحها مع مصالح تلك الدول، وفي ذلك قوة ومتانة تلك العلاقات.

فالعلاقات الإسرائيلية الإفريقية مع دول غير عربية لا يمثل خوف إسرائيل من تلك الدول وإنما هو بناء تحالفات وإنشاء قوة إقليمية لمنع سيطرة القوى العربية على منطقة القرن الإفريقي والبحر الأحمر وما بهن من مقدرات وثروات حيوية ومائية (وضاحي، 2015، ص: 89).

كما وتتمثل العلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الإفريقي في تطلعها لإثارة المتاعب للدول العربية وإلغاء فكرة تعريب البحر الأحمر، فالمراقب لأوضاع العلاقات الإسرائيلية السياسية يجد أن هذا الكيان قد بنى علاقات وطيدة مع إثيوبيا، حتى أصبحت كلتا الدولتين يهددان استقرار المنطقة وإثارة العديد من المتاعب للدولة العربية القابعة على سواحل البحر الأحمر، وذلك من خلال تحويل ممرات البحر الأحمر من ممرات إقليمية عربية إلى ممرات دولية تسيطر عليها دول عظمى عوضاً عن سيطرة الدول العربية عليها، وبسبب أن إسرائيل تحتفظ بعلاقات قوية مع دول العالم العظمى فسيمكنها هذا الأمر من فرض سيطرتها على ممرات البحر الأحمر وموارده المائية الغنية، فقد اعتبرت كل من إسرائيل وإثيوبيا أن لها الحق بفرض نفسها بقوة والسيطرة على المرافئ والممرات والمجارِ المائية في البحر الأحمر نظراً منها أن عدم سيطرتها على تلك المقدرات يهدد أمنها الوطني لأن الأغلبية العظمى للدول المطلة على البحر الأحمر هي الدول العربية والتي بنظرها العدو التاريخي لكيان إسرائيل.

بناء على ما سبق فإن إسرائيل تضع ثقلها في كسب علاقات وامتدادات مع دول القرن الإفريقي ولا سيما إثيوبيا في المقام الأول التي تتعاون مع إسرائيل تعاوناً ملحوظاً في كافة المجالات وعلى رأسها مجال الأمن المائي، والجدير بالذكر أنه قد بُني على تلك العلاقات علاقات عسكرية واقتصادية وسياسية واسعة النطاق، نشأ عنها وجود دولة غير عربية وغير إسلامية تهدد الوجود العربي في القرن الإفريقي والذي يمثل على أنه وجود ضعيف بالمقارنة بالعديد من دول العالم (الشيوخ، 2015، ص: 33، 34).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالعلاقات الإسرائيلية الإفريقية ما هي إلا تحقيقاً لطموحات ومصالح إسرائيل المختلفة وفي هذا الصدد فقد وضح الكاتب الإسرائيلي (يشوع ريش) العلاقة بين إسرائيل والقرن الإفريقي بقوله: "إن إسرائيل لا تقوم بعمل خيري في إفريقيا، وأن نشاطها ليس منزهاً عن الأغراض والمصالح العليا التي تتمثل في تحطيم الحصار العربي، لفسح المجال أمام علاقات إسرائيل وإفريقيا" (محمد، 2015، ص: 149).

تجدر الإشارة إلى أن الأوضاع الاقتصادية والسياسية والمعيشية وغيرها من سبل الحياة والتطور كادت أن تكون منعدمة لدى دول القرن الإفريقي، وكانت هذه الدول بحاجة ماسة للمساعدة في كافة المجالات والمستويات، لذا قد شقت إسرائيل طريقها في بداية الأمر كدولة مساندة ومساعدة لتلك الدول، حيث بنت إسرائيل علاقاتها مع دول القرن الإفريقي التي تتحلى بالثروات المختلفة وأهمها الثروات المائية، لتصبح إسرائيل في نهاية الأمر أحد أهم الدول التي كسبت ولاء بعض دول القرن الإفريقي، في هذا السياق يبدو أن إسرائيل قدمت القليل لتحصل على الكثير، فقد قدمت مساعدات عسكرية واقتصادية لدول إفريقية أهمها أثيوبيا لتفسح لها المجال في غزو إفريقيا تجارياً وعسكرياً وسياسياً

أيضاً فأن هناك دولاً عظمى سهلت عمل إسرائيل في المنطقة كالولايات المتحدة الأمريكية التي لم تتوانى في تقديم المساعدات وتسهيل بناء العلاقات الإسرائيلية الإفريقية. الدول الإفريقية وجدت في هذه العلاقات قوة إستراتيجية لا يمكن أن تعوض فهناك قوى عظمى تدعمها وقوة إقليمية تقف إلى صفها لتحقيق مصالح مشتركة، إلا أن إسرائيل لم تكن تنظر إلى تلك المصالح المشتركة وإنما تحقيقاً لمصالحها الشخصية، وأن أهم تلك المصالح السيطرة على الأمن المائي العربي في تلك المنطقة بالإضافة إلى كسر شوكة المسلمين الذين يشكلون النسبة الأكبر من دول القرن الإفريقي حيث يمكن تسميته بالقرن الإسلامي وهو الأمر الذي يزعج كل من إسرائيل وأمريكيا التي تساندها في بناء علاقاتها في إفريقيا، حيث نجد جلياً الكثافة السكانية للمسلمين موزعة في كل من الصومال والسودان وجيبوتي وبعض القبائل في أريتريا وأثيوبيا، ففي هذا المقام تجدر الإشارة إلى أن دول القرن الإفريقي وبحسب منظمة الأغذية والزراعة (FAO) تضم كل من أريتريا، وأثيوبيا، والصومال، وجيبوتي، والسودان وجنوب السودان، وكينيا وأوغندا، جميعها تعتبر هدفاً إستراتيجياً للمد الإسرائيلي في أفريقيا فهي بوابة إسرائيل الأولى لغزو القارة السوداء تجارياً وعسكرياً وسياسياً وسيطرتها على ثروات هذه الدول ذات الإمكانيات الضعيفة نسبياً (محمد، 2015، ص: 82، 85).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ظل ضعف دول القرن الإفريقي ووجود نزاعات عسكرية وتوترات سياسية في تلك الدول، ظهرت إسرائيل محاولةً استغلال الفرصة المتاحة لديها في هذه الدول لتظهر بثوب جديد يطغى على ملامحه القوة الإقليمية والنفوذ العالمي المتأتي من العلاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية والسيطرة على مقدرات تلك الدول ولا سيما المقدرات المائية التي تستفيد منها أولاً الدول العربية، وبهذه العلاقات تقبع الدول العربية المستفيدة من تلك الثروات والمرافئ البحرية والموارد المائية التي أصبحت بيد إسرائيل وتحت نفوذها وسيطرتها السياسية والعسكرية (محمد، 2015، ص: 88).

أضف إلى ذلك أن العلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الأفريقي جائت نتيجة المشهد الإقليمي الذي يترجم دور الدول العربية وسيطرتها على البحر الأحمر ومرافئه والذي يُعتبر ذي أهمية عظمى للدول العربية، فكل من الأردن والمملكة العربية السعودية واليمن ومصر والسودان وجيبوتي هي الدول العربية التي تمتلك نصيب الأسد من سواحل البحر الأحمر، ذلك البحر الذي يمثل لهذه الدول أهمية اقتصادية وعسكرية وسياسية وأحد مواردها الحيوية، لذا فقد ارتأت إسرائيل أن في ضرب أمن البحر الأحمر والسيطرة عليه ضرباً لأسس الأمن والقوة العربية في الصميم (السرحان، 2009، ص: 1).

أولاً: العلاقات الإسرائيلية الصومالية :

شهدت العلاقات الإسرائيلية الصومالية توتراً منذ عقود، من مبدأ العنصرية التي تتصف بها السياسة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين ومن منطلق إسلامي، ذلك أن إسرائيل صريحة في وصفها للعرب والمسلمين بأنهم أعدائها وعليها دمارهم والتوسع عبر أراضيهم وامتلاك مصالحهم الحيوية، ولكن وعلى الرغم من الرفض الصومالي للعلاقات الإسرائيلية إلا أن إسرائيل بقيت قريبة من الصومال تراقب تحركاتها وتخترق أمنها بإستمرار، فالجدير بالذكر أن الفترة التي سيطرت بها بريطانيا على الصومال أبان الاستعمار البريطاني، أعطت بريطانيا زمام الأمور في قواعدها العسكرية لضباط إسرائيليون وأعطهم كافة الصلاحيات للتعامل مع أي وضع يثير الشكوك حوله، وما كان من إسرائيل إلا أن استغلت هذا الوضع وقامت ببناء علاقات متعددة مع القبائل الصومالية ودعمتهم بكافة أشكال الدعم وأهمها هي دعم السلاح، حيث أججت إسرائيل بهذا الصراع في الصومال لتبقى حاضرة في الشأن الصومالي ومحاولة تطبيع الدولة الصومالية مع كيانها الإسرائيلي، وعليه فقد كان بناء العلاقات مع الصومال بالتهريب والترغيب، انطلقت إسرائيل في ذلك على الأهمية التي تتمتع بها الصومال لما تمتلكه من جغرافيا مؤثرة في المنطقة إلى حد كبير، حتى أن السنوات القليلة الماضية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخيراً شهدت أن هناك علاقات بين الجانبين الصومالي والإسرائيلي لتسيير مصالح كل من الطرفين وإن لم يخرج إلى العلن ولكن ما يؤكد تلك العلاقات وجود دعم واسع النطاق من الجانب الإسرائيلي لعدد كبير من القبائل الصومالية، والذين بدورهم أقروا أن هناك علاقات قوية تربطهم مع إسرائيل

ثانياً: العلاقات الإسرائيلية الأثيوبية :

على الرغم من ممانعة أثيوبيا لبناء علاقات مع إسرائيل منذ النشأة الأولى لها، وذلك للنظرة السلبية التي ينظر لإسرائيل بها في المنطقة، إلا أن إسرائيل أصرت منذ أنشاء دولتها على الأراضي الفلسطينية لضرورة بناء علاقات مع دول القارة الإفريقية وأهمها دولة أثيوبيا، ورغم كل محاولات بناء تلك العلاقات إلا أن أثيوبيا لم تستجيب لذلك، حتى أصبحت دولة إسرائيل تقوم بأعمال خيرية أن صح التعبير عنها لمصحلة أثيوبيا، تمثل الدعم الإسرائيلي لغرض بناء علاقات مع أثيوبيا في مساعدتها ضد تهديدات مصر لها عام 1955، بعد انعاقد مؤتمر باندونج وقدمت بعدها إسرائيل كافة أنواع الدعم السياسي والعسكري لأثيوبيا، ثم بعد ذلك قامت إسرائيل بالتدخل في الشأن الأثيوبي لغرض إخماد الثورة الأثيوبية والتمرد العسكري عام 1960م، وبعد هذه المساعدات بدأت تتطور العلاقة الإسرائيلية الأثيوبية، كما أن كل من الدولتين يحملان للعرب والمسلمين نفس العداء فتوافقت الأفكار وبنيت العلاقات، حتى أصبحت أثيوبيا بمثابة العين لإسرائل في القرن الإفريقي وقاعدتها العسكرية ضد أي تهديد يقترب من مصالحها وبوابتها للقارة الإفريقية ككل، وبقيت العلاقات تتطور شيئاً فشيء حتى أصبحت أثيوبيا دولة قوية وذات تأثير في المنطقة، وتهدد الدول العربية والإسلامية الإفريقي وأهمها مصر والسودان من خلال قطع مياه النيل عنها، بالإضافة إلى التهديد والضربات العسكرية للمسلمين في الصومال وأثيوبيا ومنع أي تطور وتنمية للمجتمع الإسلامي في القرن الإفريقي بجهود أثيوبية وإمدادات إسرائيلية (سرو، 2010، ص: 156، 157).

ثالثاً: العلاقات الإسرايلية الأرترية :

تجدر الإشارة إلى أن هناك علاقة عدائية ما بين أرتريا وإسرائيل تعود إلى ما قبل تسعينيات القرن الماضي، وذلك لغرض تمكين الجماعات الموالية لإسرائيل غي أرتريا وإخضاع هذه الأخيرة لبناء علاقاتها مع إسرائيل، ولكن في عام 1991 تم بناء السفارة الإسرائيلية في أرتريا، ولكن لم تكن العلاقات الدبلوماسية تسير على نحو حسن بين الطرفين حتى عام 2005، في هذا العام تم فتح السفارة الإسرائيلية في أرتريا، جائت هذه المبادرة لبناء علاقات ذات متانة كبيرة بين الطرفين لغرض تمكين أرتريا عسكرياً، وإتفاق كل من الطرفين حول ضرورة منع جعل البحر الأحمر عربياً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعلى الرغم من أن معظم الدول المطلة على البحر الأحمر هي دولاً عربية إلا أن إسرائيل أرادت بسط نفوذها على الدول الغير عربية على سواحل البحر الأحمر لتتمكن من فرض سيطرتها ونفوذها على البحر الأحمر أولاً وعلى الدول العربية ثانياً، إذ أن العلاقات الإسرائيلية الأرتيرية كانت غاية في الأهمية لما تملكه أرتريا من سواحل على البحر الأحمر وموقع إستراتيجي ذي أهمية ملحوظة في منع وحدة الدول العربية المتمثلة في الصومال وجيبوتي من جهة والسودان من جهة أخرى، أضف إلى ذلك طموح إسرائيل إلى عدم إستلام الحكم لأي طرف مسلم سواءً أكانت أرتريا مستقلة أم تابعة لأثيوبيا، فالمهم من هذه العلاقات أن لا يصل الإسلاميون بيوم من الأيام إلى حكم أرتريا (شمعة، 2006، ص: 1).

رابعاً: العلاقات الإسرائيلية السودانية :

سعت إسرائيل منذ عقود لبناء علاقات إستراتيجية مع السودان، إلا أنها وفي كل مرة تفشل في ذلك نظراً للسياسة الإسرائيلية المعادية للعرب والمسلمين، ورفض الشارع السوداني لبناء علاقات مع إسرائيل، ولكن وبوجود داعمين دوليين لإسرائيل وضغوط الولايات المتحدة على السودان، بدأت ملامح العلاقات والتطبيع مع الكيان الإسرائيل من قبل السودان تظهر ملامحه شيئاً فشيء، حيث بدأت المشاورات في بناء علاقات سودانية إسرائيلية منذ عام 2008، وكانت عبارة عن تصريحات لسياسيين وقياديين سودانيين، وفي كل مرة يبدأ الشارع السوداني بالتنديد بهذه العلاقة، ولكن مع كثرة الإشارات والخطابات بضرورة بناء تلك العلاقات بدأ الغضب الجماهيري بالزوال أول بأول، حيث أشار وزير الخارجية السوداني إبراهيم غندور إلى إمكانية التطبيع مع إسرائيل خلال مؤتمر الحوار الوطني، حيث بدأت التأييدات بين السياسيين السودانيين تظهر على العلن بشكل متسارع، وذلك بذريعة منع النفوذ المصري والتهديدات المصرية التي تتهاوى على السودان بين فترة وأخرى، وعليه فقد ناشدت حكومة السودان الولايات المتحدة بضرورة التدخل للحد من التدخلات المصرية، والأمر الذي كان بالحسبان بأن الولايات المتحدة أقرت بوجوب بناء علاقات مع دولة إسرائيل للحد من الوجود والنفوذ المصري على أراضيها وهذا ما حصل بالفعل، إذ بنيت العلاقات الإسرائيلية السودانية وخرجت إلى العلن مؤخراً (عبد الفتاح، 2017، ص: 1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: العلاقات الإسرائيلية الكينية :

لم تكن العلاقات الإسرائيلية الكينية حديثة الساعة، وإنما هي قديمة منذ نيل كينيا إستقلالها عام 1964، إذ أخذت إسرائيل على عاتقها إنشاء دورات تدريبية للجيش الكيني وخصوصاً القوات الجوية في إسرائيل، ولكن العلاقات سائت أبان حرب عام 1967 عندما رأت كينيا أن السياسة الإسرائيلية هي سياسة عنصرية ودموية جراء المجزار التي إقترفتها في العالم العربي، وعلى الرغم من قطع العلاقات الدبلوماسية بين كينيا وإسرائيل إلا أن العلاقات العسكرية والأمنية بقيت قائمة، وفي عام 2006 عندما تعرضت كينيا لهجوم إرهابي أودى بحياة 67 مواطن كيني، عادت العلاقات الكينية الإسرائيلية قوية كسابق عهدها ولكن هذه المرة كان علاقات لغرض محاربة الإرهاب إذ أن إسرائيل وسعت نطاق وجودها في كينيا حتى أصبحت من بمثابة صانع القرار في كينيا، وبقيت العلاقات حتى الآن قوية بين الجانبين وخصوصاً في محاولة ضحد أي قوة عربية أو إسلامية في المنطقة إذ أن كينيا إقتنعت أن الإرهاب يتأتى من الدول العربية والإسلامية، لذا أعطت إسرائيل الحق في التصرف على أرضها منطلقة في ذلك ببناء علاقات قوية مع كينيا

سادساً: العلاقات الإسرائيلية الغينية :

بعد إستقلال غينيا عن فرنسا في خمسينيات القرن الماضي، حظيت بالعديد من الإغراءات لبناء علاقاتها مع الجانب الإسرائيلي سواءً من دولة فرنسا أو إسرائيل نفسها، الأمر الذي كان يُعد مرفوضاً من قبل الرئيس الغيني آنذاك، خصوصاً أنه كان هناك علاقات قوية بين الدولة الغينية ومصر، إذ أن مصر قد دعمت غينيا بعد إستقلالها وأقرضتها مبلغ 6 ملايين دولار عام 1960 لتطوير موانئ غينيا، أضف إلى ذلك دعم غينيا من كل من المملكة العربية السعودية والكيوت، إذ قاماتا بدعم غينيا مالياً ومعنوياً وسياسياً لإعادة بناء البلاد، فكانت العلاقات الغينية العربية الإسلامية قوية جداً ولا مكان للتواجد الإسرائيلي على الخارطة الغينية، ولكن وبعد الإنقلاب العسكري في غينيا عام 1984 بدأت تظهر ملامح العلاقات الودية بين العسكر الذين قاموا بالإنقلاب وبين دولة إسرائيل، الأمر الذي دعا العديد من الكتاب بالقول أن إسرائيل هي وراء الإنقلاب مع غينيا، وتبع هذه العلاقات التي كانت سرية في بادئ الأمر العديد من التطورات على الساحة الإقليمية لربط العلاقات الغينية الإسرائيلية بشكل وثيق جداً، حتى أصبحت غينيا في نهاية المطاف دولة موالية للكيان الإسرائيلي في القرن الإفريقي حالها حال الدول التي خضعت لبناء علاقات مع إسرائيل لتلبية طموح الجانب الإسرائيلي وبناء علاقات قوية أساسها تحقيق الأهداف الإسرائيلية وضعف الجانب العربية والإسلامي في إفريقيا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعاً: العلاقات الإسرائيلية الجيبوتية:

تتمتع جيبوتي بموقع إستراتيجي في القرن الإفريقي، لإمتلاكها موانئ بحرية على باب المندب مباشرة، فكل من جيبوتي واليمن يتشاركان في حلقة الوصل لمضيق باب المندب المسؤول عن الحركات التجارية البحرية لجميع الدول ذات السواحل والشواطئ على البحر الأحمر، كما تظهر أهمية الموقع الجغرافي هذا من خلال أن باب المندب والواقع تحت السيطرة الجيبوتية يتم نقل ما نسبته 30% من النفط العالمي من خلاله، لذا فأن هذه الدولة وعلى الرغم من صغرها فهي ذات موقع حساس تطمح إسرائيل للسيطرة عليه لإحكام قبضتها على المعابر الحيوية للبحر الأحمر، وعلى الرغم من العديد من المحاولات الإسرائيلية لبناء علاقات مع جيبوتي إلا أن جيبوتي ترفض هذه العلاقات رفضاً واضحاً للعلن رغم جميع التوصيات الدولية لضرورة بناء هذه العلاقات، ولم تسجل في السنوات الماضية أي علاقة بين الطرفين (الذيابي، 2015، ص: 1).

ولكن كالعادة قامت إسرائيل بإستخدام الخيار الثاني وهو الترهيب من خلال هجمات مسلحة على جيبوتي تجبرها من خلال هذه الهجمات لبناء علاقات معها، وكان أهم هذه الهجمات هو ضرب ميناء جيبوتي من قبل الجيش الإسرائيلي بذريعة ملاحقة القرضنة البحرية والتي تهدد تجارة إسرائيل، ولكن وعلة الرغم من ذلك لم تبدي جيبوتي أي تعاون لبناء علاقات مع إسرائيل ولا زال الوضع متوتراً بين الطرفين ومحاولات إسرائيلية لبناء علاقات مع جيبوتي (الجريدة التونسية، 2016، ص: 1).

المطلب الثاني: تاريخ العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي

لإسرائيل دور تاريخي في علاقاتها مع دول القرن الإفريقي، تجلت هذه العلاقات بسعي إسرائيل لامتلاك دوراً إقليمياً ودولياً مؤثراً على المنطقة من شأنه إضعاف الحصار العربي على مصالحها الإستراتيجية بحسب اعتقادها وإضعاف الجانب العربي في الوحدة العربية بالإضافة إلى السيطرة على الأمن المائي في القرن الإفريقي، وعليه فقد ظهرت بوادر تلك العلاقات في خمسينيات القرن الماضي، حيث بنت إسرائيل علاقة متينة مع تلك الدول وخصوصاً مع دولة السودان وإثيوبيا في بادئ الأمر، ثم اتجهت إسرائيل غي علاقاتها مع باقي دول القرن الإفريقي شيئاً فشيء (محمد، 2015، ص: 147).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي عام 1951 أعلنت إسرائيل عن بعثة تجارية مكونة من 50 شخص تم إرسالها إلى السودان لغرض التبادل التجاري ببيع منتجات إسرائيلية في السودان، ومبادلتها بمنتجات أخرى سودانية، جاءت هذه العلاقة رداً على احتواء مصر للمرافئ التجارية وسيطرتها على الملاحة البحرية التجارية في قناة السويس وميناء بورسعيد، من هنا بدأت إسرائيل بتكريس العلاقات مع السودان وشيئاً فشيء بدأت بالتطبيع مع السودان والسيطرة على أحزابها السياسية التي من شأنها تشكيل الحكومة في السودان، تلك الأحزاب التي وفرت العديد من المزايا لإسرائيل ومن أهم تلك المزايا الاعتراف بإسرائيل كدولة مستقلة ضمن نطاق الوطن العربي. الجدير بالذكر أن العلاقة مع السودان بدت ملامحها واضحة أبان ثورة تموز 1952، ودعمها المتواصل لحكومة السودان خلال حرب العدوان الثلاثي على مصر ومرافقتها للسودان خلال إعلان استقلالها عام 1956م (عودة، 2014، ص: 66).

أما على مستوى دولة أثيوبيا فقد اتخذت منها إسرائيل قاعدة مركزية تنطلق منها لاختراق إفريقيا بشكل عام، وفي هذا المقام فقد أشار رئيس وزراء إسرائيل 1952 موشي ديان إلى مدى أهمية إثيوبيا بالنسبة لإسرائيل في مقولته الشهيرة "إن أمن إثيوبيا وسلامتها هو ضمان لإسرائيل".

جاء اهتمام إسرائيل بإثيوبيا بكونها الدولة الوحيدة الغير عربية وغير إسلامية من دول القرن الإفريقي المطلة على البحر الأحمر وذات الثروة المائية الكبرى على مستوى العالم ذلك أنها تمتلك منبع نهر النيل وبعض المجار المائية كما وتمثل مرافئها المائية المطلة على البحر الأحمر موضع قدم لإسرائيل لغزو الأسواق الإفريقية وتمكين قواها الإستراتيجية في قارة إفريقيا ككل (محمد، 2015، ص: 147).

ومنذ عام 1956 حتى عام 1967 وخصوصاً بعد مؤتمر باندونج 1955 سعت إسرائيل بشكل واضح لبناء علاقات مع دول إفريقية وخصوصاً دول القرن الإفريقي كالصومال وجيبوتي وأرتيريا وكينيا وأوغندا بالإضافة للسودان وأثيوبيا مرة أخرى، لوعيها السياسي بأن تلك الدول وبعد استقلالها كانت دولاً ضعيفة بحاجة لدعم وقوة تحميها من أي قوة إستعمارية، فكانت إسرائيل هي الخيار المتاح لهذه الدول، نظراً من إسرائيل أن هذه الدول ستكون بمثابة الجدار المتين الذي سيؤمن حمايتها مستقبلاً من أي تهديد محتمل، وعُرفت هذه المرحلة بمرحلة تأسيس علاقات إسرائيل مع إفريقيا. وقد دأبت إسرائيل بوضع جل قوتها لبناء تلك العلاقات وخصوصاً بعد عام 1963 حيث تم إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية تحت رعاية عربية، حيث وجدت إسرائيل نفسها خارج الخطة التي رسمتها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من هنا عادت إسرائيل لشحذ هممها وقواها وعلاقاتها الدولية لتمتين علاقاتها والقرن الإفريقي خصوصاً لمنع وحجب الدور العربي فيها، وبقيت العلاقات بين مد جزر بين العرب وإسرائيل في النزاع على القرن الإفريقي عام 1967. ثم نهجت إسرائيل منهج العلاقات الدبلوماسية السرية مع الدول الإفريقية إلا أن حرب 1973 أظهرت ملامح التدخلات الإسرائيلية، الأمر الذي أدى إلى قطع العديد من العلاقات الإفريقية مع إسرائيل (أحمد، 2016، ص: 21، 22، 23).

ومع مرور الوقت وفي عام 1977 وبعد تولي حزب الليكود السلطة في إسرائيل الذي رفع شعار "عائدون إليك يا إفريقيا"، ويبدو أن تلك العبارة والاهتمام الكبير بإفريقيا من الجانب الإسرائيلي يتمحور حول الوجود والعلاقات التاريخية الأزلية في إفريقيا كما ويبين أن هناك إرثاً تاريخياً لها في تلك الدول.

ومن جهة أخرى رأت بعض دول القرن الإفريقي أن توقيع انهيار الاتحاد السوفييتي 1991 وتوقيع معاهدة أوسلو 1993 بأنه نهاية للنزاعات الدولية والعربية ولطموح دولاً عالمية وإقليمية عربية في السيطرة على إفريقيا عموما والقرن الإفريقي على وجه الخصوص، الأمر الذي دفع دولاً إفريقية بالتفكير جلياً بأنها الهدف المقبل لصراعات مختلفة تهدد أمنها الوطني وثرواتها المائية خصوصاً، لذا فما كان من تلك الدول إلا أن تتشارك سياسياً وإستراتيجيا مع إسرائيل لتضمن لنفسها الحماية وضرب الوطن العربي في أهم مصادر الحياة والمتمثلة بالأمن المائي على وجه التحديد (محمد، 2015، ص: 147، 148).

المطلب الثالث: جيوسياسية دول القرن الإفريقي

تتمتع دول القرن الإفريقي بأبعاد جيوسياسية ذات أهمية عظمى سواء على المستوى الإقليمي أو العالمي، تتأتى هذه الأهمية من الموقع الجغرافي لهذه الدول والمحاذية للبحر الأحمر وكذلك المحيط الهندي وقربة للخليج العربي من خلال اليمن هذا البعد ذي الأهمية الاقتصادية والجيوسياسية والعسكرية للعديد من الدول العربية سواء القابعة في القارة السوداء، أو تلك التابعة للقارة الآسيوية، والجدير بالذكر أن الممرات البحرية هي قوام القوة والسيطرة الإقليمية على المقدرات الحيوية للدول العربية، كما يعتبر الامتداد الجيوسياسي البري للقرن الأفريقي الذي يمثل الامتداد الحيوي للمياه الدافئة للوصول إلى قلب أفريقيا، من هنا تبدو الصورة أكثر وضوحاً للابعاد الجيوسياسية للقرن الأفريقي الذي يربط بين البر والبحر بشكل متناسق، الأمر الذي جعل منطقة القرن الأفريقي منطقة تنافس عالمية تسعى من خلالها العديد من دول العالم للسيطرة على هذه المنطقة ذات الأبعاد الجيوسياسية الحيوية (فطيشات، 2017، ص: 3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلو أمعنا النظر لوجدنا أن جيبوتي هي تمثيل للقرن الأفريقي بمزاياه اللجوستية، إذ تتمتع جيبوتي ببعد جيوسياسي عظيم على الرغم من صغر مساحتها إلا أنها تتمتع بموقع جغرافي مميز والذي يتلخص بموقعها على الشاطئ الغربي لمضيق باب المندب ويُعد مينائها الأهم في المنطقة الذي من خلاله يتم إيصال الماء الدافئة لقلب إفريقيا، وإطلالتها من الشرق على البحر الأحمر وخليج عدن، عداك عن بعدها العربي وارتباطها بالخليج العربي من خلال اليمن التي لا تبعد عنها سوا 20كم، أما بالنسبة للمنافذ البرية لجيبوتي فتحيط بها كل من أريتيريا من الشمال وأثيوبيا من الغرب والجنوب والصومال أيضاً من الجنوب الشرقي، كما يُعد ميناء دورالي من أهم الموانئ البحرية في العالم والذي يؤمن ما نسبته 30% من تجارة النفط العالمية، فهي بذلك تمثل عدة أبعاد جغرافية جيوسياسية تمكنها من التعامل مع العديد من الأطراف الإقليمية والعالمية وتؤثر على العديد من المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية وغيرها، وبالمحصلة النهائية تعتبر جيبوتي البعد الجيوسياسي لدول إفريقيا وآسيا

كما تعتبر كل من أثيوبيا وجنوب السودان وشمال أوغندا وأيضاً جنوب نيجيريا بالإضافة إلى جنوب إفريقيا الدول الأكثر أهمية بالنسبة للامتداد الجيوسياسي للدول ذات المطامع لمقدرات القرن الأفريقي وأهم تلك الدول هي إسرائيل، وبالنظر إلى السودان سواء جمهورية السودان أو السودان الجنوبي لوجدنا أنها تمثل امتداد جيوسياسي لكل من أرتيريا وأثيوبيا وكذلك جيبوتي والصومال وأيضاً كينيا وأوغندنا للتوجه نحو البحر المتوسط عبر مصر، كما تمثل السودان أيضاً البعد الجيوسياسي الأكثر أهمية لمصر للوصول إلى المجار المائية الحيوية والتي تتمثل بمجرى نهر النيل الذي بدوره يمثل القلب النابض لمصر، فالسيطرة على هذا الامتداد بالإضافة إلى السيطرة على ميناء السودان يُعد بمثابة وجود للكيانات الطامعة وعلى رأسها الكيان الإسرائيلي في أكثر الدول أهمية في القرن الإفريقي (الشيوخ، 2015، ص: 28).

كما لا تقل الصومال أهمية عن باقي دول القرن الأفريقي إذ تعتبر الأخيرة من أهم دول القرن الأفريقي للدول العظمى لكونها تمثل امتداداً جيوسياسي للقلب الأفريقي عوضاً عن إطلالها على المحيط الهادئ والتي بشكلها الجغرافي تؤثر بشكل كبير على دول الجوار الأفريقية وأيضاً الآسيوية، لذا شرعت العديد من الدول وأهمها تركيا لإنشاء قواعد عسكرية على أراضيها للسيطرة على التدفقات الاقتصادية والعسكري للبحر الأحمر ووضع حد للتدخلات العالمية في الشأن العربي الإسلامي، فأن دول القرن الأفريقي متمثلة بكل من السودان وجنوب السودان وأرتيريا وجيبوتي والصومال وكينيا وأوغندنا وكذلك أثيوبيا، جميعها تمثل جيوسياسية طبيعية ذات أبعاد حيوية للعديد من دول العالم الإقليمية والدولية على حد سواء لما تتمتع بع من مزايا يسعى إليها القاصي والداني لتحقيق أهداف بلاده المختلفة (قوى، 2016، ص: 9).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : نتائج التدخل الإسرائيلي في القرن الإفريقي

لا شك أن التدخل الإسرائيلي في منطقة الإقليم أو على المستوى العالمي، دائماً ما ينتج عنه آثار ونتائج لا تصب بمصلحة أحد سواها، وعلى مستوى علاقات الدولة الإسرائيلية مع دول القرن الإفريقي الغني بالماء على وجه الخصوص، فنجد أن إسرائيل حضرت منذ عقود في هذه المنطقة التي اتخذت منها موضع قدم لتطوير وتوسعة نطاق نفوذها الإقليمي والدولي وامتلاكها العديد من الثروات أهمها الثروة المائية والمتمثلة بنهر النيل والذي بدوره يُعد شريان الحياة لعدد من الدول العربية، وعليه سأقوم بتقسيم المبحث الحالي للمطالب التالية:

المطلب الأول: النزاعات الدولية في منطقة القرن الإفريقي (دراسة نظرية).

المطلب الثاني: أهداف العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي.

المطلب الثالث: آثار العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي.

المطلب الأول: النزاعات الدولية في منطقة القرن الإفريقي (دراسة نظرية)

للقرن الإفريقي أهمية كبرى على المستوى الاستراتيجي لما تتمتع به دول القرن من مواقع جغرافية حيوية تمتلك العديد من الثروات وعوامل القوى التي يطمح العديد من دول العالم إلى امتلاكها والسيطرة عليها، فهي دول مطلة على المحيط الهندي من جهة وتملك المخرج البحري الوحيد للبحر الأحمر والذي بدوره يمتلك جزء كبيرة من السيطرة على المستوى العالمي فيما يخص التبادلات التجارية البحرية الخاصة بالمجالات النفطية، لانتقال النفط من الدول العربية إلى الدول الأوروبية وللولايات المتحدة الأمريكية عبر مضيق باب المندب في منطقة القرن الإفريقي، وهو مضيق لتسيير التجارة العالمية وكذلك عسكرية من خلال استخدام هذا المضيق للبواخر والعسكرية المتجهة من الولايات المتحدة الأمريكية لدول الخليج أو لإسرائيل، وتجدر الإشارة إلى أن دول القرن الإفريقي لا تحكمه فقط الأهمية الجغرافية فحسب، وإنما تبدو أهميته واضحة لما يمتلكه من ثروات مائية ومعدنية وأيضاً نفطية، تلك الموارد تجعل من القرن الإفريقي أكثر أهمية واستقطاب للدول العالمية الساعية للتوسع والسيطرة على مقدرات دول القرن الإفريقي وقواها وأيضاً لئلا تظهر قوة عربية إسلامية في هذا الموقع الحساس والمهم على المستوى العالمي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالتالي منافسة الدول العظم في قواها في مختلف الأنشطة والمجالات منها السياسية والاقتصادية والعسكرية وغير ذلك، لذا كان الصراع حاضراً على المستوى العالمي في هذه المنطقة، منطلقة كل دولة في هذه الصراعات من أهداف قومية أو اقتصادية أو دينية أو سياسية وأيضاً عسكرية وما إلى ذلك من أهداف طامعة بهذه المنطقة الغنية بالخيرات والمقدرات (صالح، 2013، ص: 2، 3).

فالمتابع للتاريخ يجد أن منطقة القرن الإفريقي والتي يطغى على طابعها الملامح العربية والإسلامية قد عانت منذ زمن بعيد من الانتهاكات والصراعات الإقليمية والدولية على أراضيها، تلك النزاعات التي ظهرت ملامحها بشكل واضح أبان الاستعمار الأوروبي للمنطقة، وما نتج عن هذا الاستعمار من نزاعات قبلية وصراعات داخلية نابعة من الحرب الثقافية والفكرية التي ولدتها السياسة الأوروبية في المنطقة بعد أن مزقت أوصال تلك البلاد واستولت على العديد من خيراتها، وما أن حاولت تلك الدول الخروج من الاحتكار الأوروبي وما خلفه من كوارث في القرن الإفريقي إلى أن أخذ الاتحاد السوفييتي دفة القيادة في المنطقة ليمارس سياساته الاستعمارية من جديد كقوة عظمى في العالم، فأصبح القرن الإفريقي بمثابة الوليمة التي تتداعى عليها الأمم من كل حدب وصوب، فكل أمة تنتهي من استغلال هذه البلاد لتأتي أمة أخرى وعيون الأمم ودول العالم ترتقب المشهد عن كثب لتدخل نفسها شريكاً في المنطقة وكسب قوتها من خيرات ومقدرات القرن الإفريقي وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، والجدير بالذكر أن هذه الدول فضلت الوجود السوفييتي عوضاً عن الوجود الأوروبي والأمريكي نظراً منها أن الاتحاد السوفييتي سينهي الصراع لمصلحة دول القرن الإفريقي، إلا أن انهيار الاتحاد السوفييتي حطم أمالهم في نهاية المطاف وخلت الساحة للتدخلات الأوروبية والأمريكية في المنطقة

تمثل النزاع الدولي في منطقة القرن الإفريقي من خلال تنافس الدول العظمى في منطقة القرن الإفريقي، والجدير بالذكر أن التنافس كان حاضراً بين كل من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية من جهة والاتحاد السوفييتي من جهة أخرى، إذ سعى كل من الطرفين بطرد الطرف الآخر من المنطقة وامتلاك زمام الأمور والسيطرة على المنطقة كاملةً والتحكم بمصادر الطاقة والاستحواذ على مقدرات وثروات المنطقة ومركزها الجغرافي، وفي هذا المقام لا بد من الإشارة إلى أن تلك الدول استخدمت وسائل وطرق تبدو أنها غير أخلاقية في عدم استقرار الأوضاع الأمنية والاقتصادية والسياسية وإثارة الفتن في القرن الإفريقي على أسس عدة لعل من أهمها الأسس الدينية والثقافية والعرقية وأهمها الأساس الجغرافي الذي يحتم على كل دولة النأي بنفسها وسياساتها بعيداً عن الأخرى، تلك سياسة اتبعتها الدول العالمية لتنفرد كل دولة بنفسها وتبقى فريسة سهلة للأطماع الخارجية (عبد العزيز، 2015، ص: 171-174).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويبدو في ذلك سبباً ودافعاً لتواجد الدول العظمى في هذه المنطقة لغرض تسوية الخلافات بين شعوب القرن الإفريقي ومحاربة الجهات المتطرفة التي تثير النزاعات في المنطقة وتؤثر على مسيرة الأمن والسلم الدوليين، كانت هذه أسباب الدول العظمى لتواجدها في القرن الإفريقي إلا أنها هي من افتعلت هذه النزاعات لتبقى حاضرة في هذه المنطقة والتحكم بمصيرها، انطلقت هذه الدول وخصوصاً الاتحاد السوفييتي من عدم عوامل لإثارة الاستقرار في هذه المنطقة كان من أهم هذه العوامل إثارة النزاعات القومية والدينية والسياسية الداخلية لدول القرن الإفريقي، بالإضافة إلى إثارة النزاعات على المستوى الإقليمي والقاري وذلك من خلال إدخال شركاء إقليمين في النزاعات الدولية في القرن الإفريقي بالإضافة إلى إثارة الصراعات ما بين دول الجوار الجغرافي بين الدول الآسيوية وأيضاً الإفريقية في هذه المنطقة، كما عملت هذه الدول على دعم الدولة الإسرائيلية والحفاظ عليها لتبقى دولة مانعة للوحدة العربية والإقليمية ما بين القارتين الآسيوية والإفريقية، بالإضافة إلى تهميش الدول الإسلامية خصوصاً الواقعة في القرن الإفريقي (حافظ، 1990، ص: 6).

يشير بيريكيتيب (2013) إلى أن أسباب الصراع الدولي والإقليمي وكذلك الوطني في منطقة القرن الإفريقي إنما تعود لعدة أسباب تمت صناعتها على يد الاستعمار وما يحمله من خطط إستراتيجية وأطماع للمنطقة وتفكيك لجغرافيا القرن الإفريقي والتي تمثلت بالأسباب التالية:

١- مصادر المعيشة والمصادر الطبيعية كالماء والأرض والغذاء والزراعة.
٢- العوامل الثقافية كالدين واللغة والعرق.
٣- أسباباً سياسية تمثلت بمصادر الطاقة، وعدم وجود العدالة والمساواة بين أفراد تلك المجتمعات، والتمييز العنصري وتهميش بعض فئات المجتمع وأيضاً تهميش مجتمعات قائمة بحد ذاتها وتهميش شرائح مجتمعية واسعة النطاق.
٤- التدخلات الخارجية: والتي تمثلت بالاستعمار الخارجي للبلاد على مر عقود طويلة من الزمن، أضف إلى ذلك سياسات الغرب وآثار وتبعيات الحرب الباردة وما ألقت به من ضلال على منطقة القرن الإفريقي، وتواجد القوى الدولية في المنطقة بذريعة محاربة الإرهاب على الرغم من قيام هذه القوى بأنشطة تخدم مصالحهم الاقتصادية والقومية.
٥- العوامل الاقتصادية والاجتماعية، والتي تتمثل بالفقر والأمية ومعاناة المنطقة لمواجهة الكوارث الصحية والأمراض، وتدني مؤشرات العمل والاقتصاد وارتفاع مؤشرات البطالة، والكوارث البيئية التي لم تلق عناية من الدول العظمى أو دول الإقليم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- نمط الحياة: إذ أن نمط الحياة في منطقة القرن الإفريقي يُعد تقليدي إلى حد كبير بعيداً عن العلوم والمعارف والتطورات العصرية.

٧- الممارسات الحياتية والسياسية: والتي تتمثل بغياب معاني الديمقراطية والشفافية والمحاسبة والشرعية والتنمية الكلية لتلك المجتمعات والتي اتبعتها سياسات خارجية على القرن الإفريقي حتى أصبحت أصلاً من أصول الحياة الاجتماعية والسياسية في البلاد (بيريكيتيب، 2013، ص: 11).

وفي العصر الحديث عادت القوى الدولية من جديد لتفرض نفسها على منطقة القرن الإفريقي ولكن ليس على المستوى الاستعماري والصراعات الواضحة ذات شعارات الغزو الصريح والفعل من خلال شن حروب واسعة النطاق يذهب ضحيتها العديد من الناس ودمار الكيانات في القرن الإفريقي خصوصاً وللقارة الإفريقية عموماً، وإنما باستخدام السياسة والحرب الثقافية والفكرية، حيث تداعت الدول العظمى من جديد وفي زيٍ جديد لكل من الدول العالمية والإقليمية لتحقيق أهدافهم الخاصة بهم وذلك من خلال تقسيم افتراضي للمنطقة الإستراتيجية في كل من آسيا وإفريقيا اللاتي يربط بينهن البحر الأحمر ومضيقه باب المندب والذي يعتبر القلب النابض للقرن الإفريقي (حافظ، 1990، ص: 37).

والجدير بالذكر أن دول القرن الإفريقي لا زالت محط أنظار العديد من الدول عالمياً لما تمتلكه هذه الدول من مزايا وخصائص تسعى الدول العظمى لامتلاكها والسطرة عليها، إذ أن دعم الدول العظمى للدول الحليفة لهم يبدو واضحاً من خلال دعم روسيا لدول معينة مثل أديس أبابا، وانتهاكها لدولة الصومال وأمنها الوطني، كما تظهر صور الدعم المختلفة لإثيوبيا من الجانب الأوروبي والأمريكي والجانب الإسرائيلي على وجه الخصوص لجعل أثيوبيا دولة قوية ومؤثرة في المنطقة وسط الزحام العربي الإسلامي، منطلقين من أثيوبيا كقاعدة عسكرية تهدد المنطقة العربية ككل وتحجب عنها مصادر الحياة الطبيعية وأهمها المصادر المائية، ذلك أن الدولة الإثيوبية تسعى هي الأخرى جاهدةً في امتلاك ميزة تنافسية على الساحة الإقليمية والدولية وتُعيد أمجادها السابقة التي كانت تعطيها صورة مهابة بين الشعوب والامم أبان الدولة الحبشية العظمى (صالح، 2013، ص: 7).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تركت الصراعات والنزاعات عبر التاريخ أثراً واضحاً على منطقة القرن الإفريقي، تمخض عنها عدم الاستقرار والافتقار للأمن والأمان والسلم بين دول القرن الإفريقي من جهة، وبينها وبين دول العالم من جهة أخرى، حيث جرد دول العالم القرن الإفريقي من أي معنى من معاني الصمود أو التطور أو حتى الاندماج وغيرها من معاني القوى وإمكانية بسط النفوذ على ذاتهم وأراضيهم، الأمر الذي دفع دولاً مدعومة عالمياً وذات نفوذ بالمنطقة وأعني في هذا المقام إسرائيل التي تُعد أحد أهم الدول الطامعة في تملك مقدرات القرن الإفريقي والسيطرة عليه بالكامل، والجدير بالذكر أنه وبمجرد أن تهدأ الاوضاع السياسية ذات الشكل المتوتر ونهاية الصراعات والنزاعات في هذه المنطقة، ستبقى إسرائيل غريبة بين هذه الدول لا يمكنها تنفيذ خططها الإستراتيجية في القرن الإفريقي، لذا فقد كانت سياسات الدول الداعمة لإسرائيل ولإسرائيل خصوصاً عدم إستقرار القنر الإفريقي وإنشغال دوله بصراعات ونزاعات داخلية أو خارجية لتتسنى لها الفصرة ببناء كيانها القوي والمتين في القرن الإفريقي دون أي مضايقة من أي طرف ينعم بالهدوء والتفكير بما يجري من حوله (عبد العزيز، 2015، ص: 174).

وعليه ولسبب التدخلات الدولية التاريخية وحتى يومنا هذا في شؤون القرن الإفريقي في شهدت هذه المنطقة نزاعات متعددة قادتها دول المنطقة بالوكالة عن دول خارجية على مدى عقود طويلة، حتى أصبحت هذه المنطقة هي منطقة صراعات تُعرف بإسمها بأنها أحد ساحات الصراع الداخلي والإقليمي والدولي على حد سواء (عثمان، د.ت ، ص: 365)، حيث تُعد الحرب الإثيوبية والإريتيرية من أشرس الحروب في القرن الإفريقي التي راح ضحيتها حوالي ربع مليون جندي من كلا الطرفين وانتهت بهزيمة إرتريا التي دُعمت من دول عالمية كما أن أثيوبيا هي الأخرى كانت مدعومة من الخارج، فكل من الدولتين حارب بالكوالة عن دول عالمية ذات مصالح استراتيجية في شأن القرن الإفريقي، ولكن نجد أن شعوب وقيادات هذه المنطقة تحقق أهداف خارجية بعيداً عن تحقيقها أمنها الوطني والإقليمي، وفي هذا المقام تظهر السياسة الخارجية للدول العظمى وكيف أنها تعبث في شؤون الدول الداخلية لتحقيق مصالحها الشخصية على كافة المجالات والصعد، وبالرغم من ذلك دخلت عدداً من الدول العربية والإقليمية لتسوية هذا الخلاف الذي نتج عنه استقلال إرتريا عن الدولة الإثيوبية برعاية الأمم المتحدة، ولا زالت التوترات تسود أجواء هاتان البلدان التي جرت بعدها أيضاً حروباً اشتركت بها عدداً من دول القرن الإفريقي كالصومال إلى صف أرتريا وميليشيات إفريقية ودعم إسرائيلي إلى صف أثيوبيا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما شهدت هذه المنطقة العديد من النزاعات والصراعات الداخلية والخارجية سواءً على مستوى الإقليم أم على المستوى العالمي أيضاً كالنزاعات الحدودية بين ارتريا وجيبوتي، والأزمة الصومالية مع أثيوبيا، والأزمة السودانية مع أرتريا والأزمة السودانية الداخلية والتي أدت إلى إنفصال جنوب السودان عن شماله بتدخلات دولية والأزمة الصومالية الداخلية والصومالية الكينية، والعديد من الأزمات في القرن الإفريقي الذي كانت قواه تتحرك بناءً على سياسات دولية ذات أهداف ومطامع خاصة بها في اقرن الإفريقي، أضف إلى ذلك تدخلات واضحة خارجية في شؤون هذه الدول الداخلية كتدخلات الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وبعض الدول الأوروبية، وغيرها من تدخلات مثيرة للنزاعات، والكثير من الصراعات على مر التاريخ وإلى يومنا هذا، جميعها تسعى لتحقيق أهدافها المختلفة على منطقة القرن الإفريقي (عبد العزيز، 2015، ص: 179، 180، 184، 186).

لم ينته الأمر عند هذه الخلافات بل تمادت إلى إعادة التدخلات الدولية في المنطقة من جديد وخصوصاً التدخلات الإسرائيلية التي كانت ولا زالت حاضرة في المنطقة، فهي تدعم الدولة الإثيوبية بشكل واضح لإنشاء توازن جديد في المنطقة تميل كفته إلى الدول الحليفة لإسرائيل، وعليه فأن المتطلع للأوضاع الراهنة في القرن الإفريقي يعلم أن هناك أطماع وأهداف دولية تدور حول هذه المنطقة، ولكن وفي أيامنا هذه نجد أن الدولة الإسرائيلية هي من تحمل راية التدخلات الدولية في المنطقة والتي تجد دعماً دولياً واسع النطاق في تدخلها السياسي في القرن الإفريقي وذلك في سبيل حرمان الدول العربية من المقدرات الطبيعية في هذه المنطقة وأهمها الثروات المائية (عبد العزيز، 2015، ص: 179، 180، 184، 186).

المطلب الثاني: أهداف العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي

أدركت الدولة الإسرائيلية أن مصالحها تتقاطع مع العديد من الصالح الإفريقية وخصوصاً ما كان منها عربياً، لذا فقد نهجت إسرائيل إلى بناء علاقات مع دول القرن الإفريقي الأكثر أهمية من بين الدول الإفريقية لتحقيق أهدافها الشخصية، والجدير بالذكر أن أكثر ما تسعى إليه إسرائيل في هذه المنطقة يكمن في سيطرتها على المقدرات الطبيعية وأهمها الماء الذي يعتبر أهم سبل حياة الدول العربية هذه الدول التي تمثل العدو الأزلي لإسرائيل، لذا فأن إسرائيل تسعى لتمتلك مصادر وقوت العرب لتتحكم في سياساتهم المختلفة وسبل حياتهم ومجالاتها، كما أدركت إسرائيل أن من خلال علاقتها مع دول القرن الإفريقي المصدرة للمياه وأخص بالذكر إثيوبيا التي تمتلك المنبع الأصلي لنهر النيل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالإضافة إلى الأنهار الجارية ومن أهمها نهر اباي، وتكازا، وباراد، وأمودو، وأواشو، واتشيلي بالإضافة إلى البحيرات كبحيرة تانا العظمى (محمد، 2015، ص: 149)، بتلك العلاقات مع إسرائيل أدركت الأخيرة بأنه يمكنها تهديد الأمن المائي والاقتصادي للدول العربية وخصوصاً مصر، وذلك من خلال السيطرة على جريان نهر النيل، والذي يُعد أهم موارد المياه المصرية، إذ تستخدم مصر من مياه نهر النيل ما نسبته 83% بحسب معاهدات دولية أبرمتها بريطانيا إبان الاستعمار البريطاني لمصر، أضف إلى ذلك طموح الدولة الإسرائيلية بالسيطرة على مضيق باب المندب ذي الأهمية البالغة على المستوي الإقليمي بما لديه من مزايا هامة في المجال الاقتصادي المتمثل بنقل البضائع والمشتقات النفطية بين دول الخليج العربي وإفريقيا وكذلك أوروبا

من هنا انطلقت إسرائيل في تحالفات وبناء العلاقات مع دول إفريقية حيوية ومؤثرة على الأمن المائي العربي على وجه التحديد وبالنظر إلى تداعيات تلك العلاقات نجد أن هناك العديد من الأهداف للدولة الإسرائيلية في القرن الإفريقي، وبشكل أكثر وضوحاً وتحديداً يمكن إجمال تلك الإهداف إلى ما يلي

أولاً: الأهداف الأمنية والاستراتيجية :

تُعد منطقة القرن الإفريقي بمثابة صمام الأمان لإسرائيل منذ نشأتها الأولى في المنطقة، إذ أن تواجدها بين عدداً من الدول العربية والإسلامية يُعد بمثابة وجودها وسط دائرة التوترات السياسية والهجمات العسكرية المحتملة، إن وجود إسرائيل في المنطقة متحدية الوطن العربي والإسلامي كان لا بد له من وجود عامة له في المنطقة وسيطرة على امتدادات جيوسياسية واضحة المعالم وفرض نفوذها في عدد من الدول في القارتين الآسيوية والإفريقية (قطيشات، 2017، ص: 14)، ولعل من أهم المناطق التي تُعد بمثابة خطوط الدفاع الأولى على المستوى الاستراتيجي السياسي والاقتصادي والحيوي تكمن في منطقة القرن الإفريقي، ويبدو ذلك واضحاً من خلال خطاب رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق أرئيل شارون والذي قال: "من أجل قيام دولتنا الكبرى ذات هوية يهودية نقية كقوة إقليمية في المنطقة يجب تأمين دائرة مجال حيوي لها، وهي المنطقة التي تضم مصالح إسرائيل الإستراتيجية وتشمل جميع مناطق العالم العربي والمتاخمة علاوة على إيران وتركيا بالإضافة إلى شمال وشرق إفريقيا"، يبدو أن حرص إسرائيل لتأمين بعدها الجيوسياسي والإستراتيجي في المنطقة هو بحاجة إلى بناء علاقاتها مع دول القرن الإفريقي والتي تُعد بوابة الدخول للقارة الإفريقية وبنية علاقاتها السياسية مع الجانب الإفريقي الذي سيكون مستعد للتضحية في سبيل خلق الأمن والسلم لإسرائيل جراء ما ستبذله الأخيرة من مساعدات وعلاقات مع دول القرن الإفريقي خصوصاً ودول القارة الإفريقية عموماً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن جهة أخرى فأن الدولة الإسرائيلية تسعى لتأمين أهدافها الأمنية والإستراتيجية من خلال فرض هيمنتها على القرن الإفريقي لتأمين أمنها القومي وذلك من خلال سيطرتها على مضيق باب المندب لتمتلك زمام السيطرة على البحر الأحمر عموماً، ذلك أن هناك ست دول عربية تقع على سواحل البحر الأحمر، ودولتان غير عربيتان هما أرتريا وإسرائيل، فالغلبة في هذه المنطقة هي للدول العربية والتي تراها إسرائيل مصدر تهديد أمنها القومي والوطني، لذا فأن سيطرتها على مضيق باب المندب سيمكنها من التحكم بمصالح الدول العربية المطلة على البحر الأحمر وتأمن جانبهم بهذا الشكل الذي سيؤدي بإسرائيل أن تتحكم في سياسات وقوى هذه الدول بشكل كبير، وما ساعد إسرائيل باتخاذ هذه الخطوة هو وجود قواعد عسكرية دولية خاصة بدولة داعمة لإسرائيل كالولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى التعاون التي تبديه إرتريا مع إسرائيل في القرن الإفريقي، والتي تؤمن لها بناء علاقات مع دول القرن الإفريقي الغير مطلة على البحر الأحمر مباشرة وخصوصاً أثيوبيا ذات المقدرات المائية الهائلة في المنطقة (وضاحي، 2015، ص: 127).

فإسرائيل تسعى بقوة إلى تأمين سلمها الإقليمي بصنع الامتدادات اللوجستية والعسكرية في المنطقة باتخاذ القرن الإفريقي قاعدة خلفية داعمة لها ضد أي تهديد عربي أو إسلامي في المنطقة يؤثر على مصالحها الحيوية وأمنها الوطني، كما تعمل إسرائيل على ضحد التنامي الإسلامي في إفريقيا من خلال علاقاتها مع دول القرن الإفريقي خوفاً من تعاظم القوى الإسلامية في إفريقيا والتي بلا شك ستهدد أمنها ومصالحها القومية والحيوية بشكل واضح (وضاحي، 2015، ص: 127-130).

ثانياً: الأهداف السياسية :

تتمثل الأهداف السياسية بسعي الدولة الإسرائيلية بالخروج من العزلة السياسية في المنطقة العربية التي لا تكاد تجد قبولاً بها على مستوى الشعوب العربية على الرغم من بناء علاقات بينها وبين حكومات هذه الدول، لذا بقيت إسرائيل لسنوات طوال تعيش بعزلة سياسية ودبلوماسية نأت بها عن الساحة الإقليمية والدولية بعيداً عن المشهد السياسي وما يتبعه من تطورات مختلفة على الساحة الإقليمية على وجه الخصوص (قطيشات، 2017، ص: 14)، لذا نهجت إسرائيل إلى بناء علاقات وطيدة مع دول القرن الإفريقي خصوصاً لتبني لنفسها قاعدة تنطلق من خلالها للتوسع السياسي والدبلوماسي في إفريقيا وهي الجانب الآخر لإسرائيل حيث أنها تطل على الجانب الآسيوي من جهة والجانب الإفريقي من جعة أخرى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكان الهدف من بناء علاقات إسرائيلية في القرن الإفريقي بمثابة خروج من العزلة السياسية إلى الانفتاح السياسي مع دول القرن الإفريقي الذي سيؤمن لها تنمية مجالاتها الأمنية والسياسية والاقتصادية والتنموية الكلية وانخراط سياساتها في الشارع الإفريقي وخلق بيئة جديدة تتمكن إسرائيل من خلالها لتقوية جذورها السياسية الدولية والسعي لنفي الصورة التي يتداولها الكثير من شعوب العالم عن عنصرية إسرائيل، الجدير بالذكر أنه خلال منتصف القرن الماضي سعت إسرائيل إلى بناء علاقات مع دول القرن الإفريقي وخصوصاً مع أثيوبيا وهي الدولة الوحيدة التي لم يتم استعمارها من جانب الغرب، إلا أن هذه الدول وخصوصاً أثيوبيا امتنعت عن بناء علاقات مع إسرائيل التي تمتلك الكثير من الأعداء على الساحة الإقليمية والتي لا تحظى بأي شعبية آنذاك، إلا أن الوضع اختلف فيما بعد، عندما ادركت دول القرن الإفريقي أن إسرائيل تحظى باهمية كبرى من الجانب الدولي ولديها العديد من المقومات التي تطرحها على المستوى الإفريقي لتبني شراكات إستراتيجية بين الجانبين وتحقق أهدافهما على المدى البعيد، من هنا نشطت العلاقات التفاعلية على المستوى السياسي بين إسرائيل ودول القرن الإفريقي والتي استمرت حتى أيامنا هذه.

ثالثاً: الأهداف الاقتصادية :

سعت إسرائيل لتوسعة نطاق قواها الاقتصادية في المنطقة العربية، إلا أن محاولاتها لم تصل للحد المطلوب في جعل الوطن العربي سوقاً إستلاكياً لصناعاتها المختلفة، الأمر الذي نأى بها لتتخذ من دول القرن الإفريقي أرضاً تنطلق منها لبناء اقتصادها لغزو القارة الإفريقية، وعليه فقد اتبعت إسرائيل نهج بناء العلاقات السياسية والدبلوماسية مع دول القرن الإفريقي ودولاً إفريقية أخرى ومحاولة بناء شراكات اقتصادية واسعة النطاق فيما بينها، والجدير بالذكر أن العديد من الدول الإفريقية تعاني من الفقر والتي تريد أن تنهض من بين العديد من الدول على المستوى الاقتصادي التي وجدت من خلال شراكتها مع إسرائيل خلاصاً للفقر والترهل الاقتصادي. كانت تلك الدول تعاني من الفقر الهائل وركاكة اقتصاداتها على الرغم من امتلاكها العديد من الثروات القابعة في باطن الأرض كالنفط بالإضافة إلى ما تمتلكه من ثروات على سطح الأرض كالثروات الطبيعية والمائية ولم يكن باستطاعتها أن تستفيد مما تملك أو أن تستخرج ثرواتها ومقدراتها، فكانت إسرائيل هي الحل لتلك الدول من خلال الاعتماد عليها في بناء اقتصادها وقواها المالية والقضاء على معاني الفقر، ولكن لم توفر إسرائيل هذه المزايا دون ثمن، وكان الثمن هو مقدرات تلك الدول ومواقعها الجغرافية الحساسة وما تملكه من ثروات هائلة، بالإضافة إلى كون القارة الإفريقية تمثل سوقاً هائلاً يستوعب العديد من الصناعات والمنتجات الإسرائيلية، الأمر الذي يؤدي بإسرائيل لإمتلاك إقتصادات قوية تنافس العديد من اقتصادات دول العالم (شقيله، 2013 ص: 108، 109).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: أهداف التأثير على الامن المائي والغذائب العربي:

تسعى إسرائيل منذ القدم بإلحاق الضرر بشتى أنواعه على مساعي الحياة الخاص بالدول العربية والإسلامية، ولعل أهم ما يسمو إليه الوطن العربي متمثلاً بشعوبه وقياداته هو تأمين سبل الحياة وامتلاك المصادر المائية المختلفة، ولعل أهم المصادر المائية في المنطقة تكمن في القارة الإفريقية والتي تسيطر عليها دول القرن الإفريقي ويستفيد منها بشكل كبير دول عربية أهمها مصر والسودان، لذا قامت إسرائيل ببناء علاقات دبلوماسية مع دول حوض النيل الغير عربية وأهمها أثيوبيا والكونغو وأرتريا، إذ قامت إسرائيل بدعم تلك الدول لإنشاء السدود ومشاريع الري، بالإضافة إلى بناء علاقات قوية مع زعماء القبائل في دول القرن الإفريقي والتي تسيطر على العديد من البحيرات والمنابع المائية لغرض السيطرة عليها وعدم وصولها إلى الدول العربية على وجه التحديد، فإسرائيل تقود حرباً غير مباشرة ضد الأمن المائي العربي، وذلك من خلال وكلائها في المنطقة كأثيوبيا وكينيا ورواندا اللاتي اتخذن من مصر دولة عدوة لها كما أرادت إسرائيل، كما أن إسرائيل تستغل انشغال الأمة العربية بالمتغيرات التي طرأت على ساحتها السياسية في مطلع عام 2011 لتنفذ مخططاتها التنموية والتوسعية في القرن الإفريقي، ويبدو أن الأمر سيظهر عندما تجد الدول العربية الإفريقية خاوية من الموارد المائية وخصوصاً نهر النيل

خامساً: الأهداف الأيدلوجية والتوسعية :

تسعى الدولة الإسرائيلية منذ نشأتها الأولى إلى بسط نفوذها في القرن الإفريقي والتأثير بأي طريقة على دوله فانتهجت نهج التأثير الأيدولوجي وسياسات التوسعة لنطاقها الجيوسياسي ونفوذها السياسي والعسكري والاقتصادي وغيرها من المجالات الحيوية للدولة الإسرائيلية، فكان على إسرائيل اتخاذ موضع قدم بين دول هشة لا تكاد تقوى على مجابهتها إذا لزم الأمر لذا فقد قررت إختراق الثقافة والأيدولوجية الإفريقية لتغيير النظرة السلبية عن إسرائيل، ومحاولات تهويد المناطق الإفريقية والتأثير عليها بشكل مباشر وعلى سياساتها واقتصاداتها ومواردها الحيوية، ومن جانب آخر كان لا بد من القضاء على الدول الكبرى وتفتيتها أو ذات القوى الإقليمية وإضعافها وخصوصاً الدول العربية والإسلامية لتتمكن إسرائيل من أن تجوس خلال الديار الإفريقية بحرية تامة، فعلى سبيل المثال لو أمعنا النظر في الجانب السوداني لوجدنا أثراً للوجود الإسرائيلي الذي كان له دوراً كبيراً في تقسيم هذه الدولة الكبرى والتي كانت أكبر دولة عربية وإسلامية مساحةً (أحمد، 2016 ص: 3، 4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعتبر السودان أحد أكبر وأهم الدول العربية لعدة إعتبارات أهمها المساحة الهائلة لهذه الدولة، وإطلالها على البحر الأحمر الذي يحد بينها وبين المملكة العربية السعودية ومجاورتها لعشرة دول إفريقية، وامتلاك أراضيها الخصوبة والمياه الجوفية وأيضاً الجارية وثرواتها النفطية والمعدنية وغير ذلك مما يجعلها دولة قادرة على النهوض والتأثير على اعتبارات العديد من دول المنطقة وخوصاً إسرائيل لكون الأخيرة تعتبر أن أي دولة عربية أو إسلامية هي بمثابة العدو الدود لها ولمصالحها القومية والموطني والتنموية الكلية في كافة المجالات، لذا كان لا بد من تقسيم دولة السودان وإضعافها لغايات التوسع الجيوسياسي والاقتصادي والعسكري لإسرائيل في المنطقة الإفريقية عموماً وفي القرن الإفريقي على وجه الخصوص (المنقوري، 2010ص: 2-5)، كما جائت الأهداف الأيدولوجية للدولة الإسرائيلية في القرن الإفريقي لتغيير وجهة نظر دول القرن والدول الإفريقية نحو السياسة الإسرائيلية التي طالما وصفت بأنها عنصرية تجاه الشعب الفلسطيني خصوصاً والعربي بشكل عام، وكسب تأييد من الدول الإفريقية المتأثرة بالعلاقات الإسرائيلية في قضاياها المختلفة في المنطقة العربية، أضف إلى ذلك سعي إسرائيل لتحقيق شعارهم بأنهم شعب الله المختار الذي لديه الحق بالسيطرة على دول وشعوب العالم أجمع، فكانت أحد أهم وجهاتها في تحقيق ذلك بالانطلاق من القرن الإفريقي بعد المنطقة العربية أو بالتوازي ما بينهما، والجدير بالذكر أن هناك شاراكات يهودية مسيحية من منطلق أيدولوجي قائم على بناء علاقات وطيدة مع كلا الطرفين ضد أي تحالف أو قوى عربية في المنطقة، بالإضافة أيضاً إلى محاولات لتهويد مناطق إفريقية بأي طريقة كانت لتحظى إسرائيل بمساندة على المدى البعيد من قبل يهود إفريقيا التي سيكونون في أتم الولاء والطاعة لإسرائيل ضد الدول العربية والإسلامية على وجه الخصوص (أحمد، 2016 ص: 29).

المطلب الثالث: آثار العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي

للتدخل الإسرائيلي في القرن الإفريقي آثاراً واضحة على دول القرن الإفريقي وعلى الدول الإفريقية العربية على وجه الخصوص، حيث تمثلت هذه الآثار بالنقاط الرئيسية التالية:

أولاً: سيطرة القوى الإسرائيلية على منطقة حوض النيل ومنع الموارد المائية من الوصول إلى الدول العربية

سعت إسرائيل منذ عقود لإمتلاك زمام الامور في دول حوض النيل، حيث قامت باستغلال العديد من المواقف والصراعات في القرن الإفريقي لتفرض نفسها بالنهاية على هذه المنطقة ويصبح لديها حق القرار في الشؤون المائية والتحكم بجريانها عبر الدول الإفريقية والعربية على وجه الخصوص.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما نتج عن هذه الخطوة أثراً واضح المعالم في القرن الأفريقي أدى إلى تمركز القوى الإسرائيلية في المنطقة بشكل كبير وتحكمها ليس فقط بالمصادر المائية فحسب وإنما تطورت هذه التدخلات إلى إمتلاك إسرائيل أراض زراعية كبيرة في القرن الإفريقي والتي تقوم أولاً على كمية المياه في المنطقة، أضف إلى ذلك نشاطاتها الاقتصادية والصناعية في المنقطة والتي تقوم أساساً على تواجد المياه، هذه الخطوة أعطت الحق لإسرائيل في فرض نفسها شريكاً في الصراعات حول مصادر المياه في القرن الإفريقي، وعليه فقد غرزت إسرائيل نفسها في هذه المنطقة لتتحكم بجميع الموارد المائية والتي تستفيد منها دولاً عربية كبرى في المنطقة، وكانت هذه السياسة بمثابة إمتلاك إسرائيل لورقة رابحة تضغط من خلالها على السياسات العربية لتنفيذ مشاريعها القومية، فنجد أن كل من السودان ومصر هن المستفيدات بشكل أكبر من مياه نهر النيل، والذي تنحسر مياهه ضمن سد النهضة التي أنشأته أثيوبيا بمساعدات إسرائيلية، وعليه ستقوم إسرائيل الشريك الإستراتيجي بمياه نهر النيل بإملاء سياساتها على السودان ومصر في المقام الأول ويبدو ذلك واضحاً من خلال التسوية التي دارت بين مصر وأثيوبيا تحت رعاية إسرائيلية حول بناء هذا السد الذي سيمنع من مصر المياه الجارية عبر نهر النيل وهو ثاني أكبر نهر في العالم والتي تقوم عليه جميع المقدرات والاقتصادات الزراعية في مصر، ستملي إسرائيل سياساتها المختلفة على دولة مصر مقابل حصولها على جزء من مياه نهر النيل.

ثانياً: خلق قوة إقليمية متمثلة بأثيوبيا لإضعاف المنطقة العربية الإفريقية تحديداً :

سعت إسرائيل لبناء علاقة قوية مع دولة إثيوبيا منذ منذ عام 1949 لكون أن دولة أثيوبيا أحد أهم دول القرن الإفريقي لما تتمتع به من روافد مائية وموقع استراتيجي بالإضافة إلى كونها دولة غير عربية وغير إسلامية وتحمل العديد من الجوانب المتشابهة مع السياسة الإسرائيلية ضد العرب والمسلمين، لذا فقد سعت الدولة الإسرائيلية لإيجاد قوة ذات نفوذ إقليمي متمثل بالدولة الإثيوبية لتنطلق منها كقاعدة إستراتيجية لإضعاف الدول العربية في القرن الإفريقي خصوصاً وإضعاف الدول العربية المستفيدة من مياه نهر النيل والروافد المائية التي تسيطر عليها وتمتلكها أثيوبيا، كما أن الحلم الإسرائيلي بالخلاص من فكرة تعريب البحر الأحر كانت حاضرة باستمرار، لذا فرضت قواها السياسية والعسكرية في وسط الوطن العربي وخصوصاً المنطقة المطلة على البحر الأحمر وزرعت قواها العسكرية والسياسية أيضاً في تقوية جذور وقوى الدولة الإثيوبية لتحكم قبضتها على البحر الأحمر من كلا الجانبين، فدولة قوية مثل أثيوبيا في وسط دول عربية ضعيفة نسبياً يجعل من إسرائيل تتحكم بالموانئ والمرافئ البحرية وإقامة مشاريعها في المنطقة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى الرغم من سعي أثيوبيا لضم أرتريا لأراضيها ضمن عدة حروب، إلا أنها فشلت في ذلك بسبب الدعم العربي لأرتريا، بالمقابل قامت الدولة الإسرائيلية بدعم أثيوبيا عسكرياً وسياسياً لتتمكن أثيوبيا من الخروج إلى ضفاف البحر الأحمر، الأمر الذي سيؤدي بالنهاية إلى غحكام القبضة الإسرائيلية على البحر الأحمر من خلال بروز أثوى دولتين متمثلتين بإسرائيل وأثيوبيا في المنطقة والسيطرة على البحر الأحمر وأي مجار مائية في المنطقة، وبالرغم من تحقيق أثيوبيا نجاحات في تقدمها في القرن المنصرم إلا أن القرارات الدولية والدفاع الأرتيري منعها من ذك، نظراً لذلك استقبلت أثيوبيا الدعم الإسرائيلي لها بصدر رحب إذ أقامت قواعد عسكرية في عدد من الجزر الأثيوبية والجزر الأرتيرية التي تسيطر عليها أثيوبيا، مع الأخذ بالاعتبار حالات التهميش للدول العربية بالقرن الأفريقي والدعم المتواصل لأثيوبيا بشكل واسع النطاق أدى إلى إختراق الصومال عسكرياً وفرض الجانب الأثيوبي عسكرياً على دولة الصومال وكذلك جيبوتي، لتبقى الدول العربية في القرن الإفريقي ضعيفة جداً لا تقوى على اتخاذ قراراتها المصيرية والسياسية في المنطقة وتبقى كلمة الفصل للجانب الإسرائيلي من خلال الوجود القوي لإثيوبيا في المنطقة، الجدير بالذكر وفي ذات التوقيت الذي ظهرت به أثيوبيا كقوى إقليمية في المنطقة الإفريقية، تداعت الجهود الإسرائيلية والأمريكية بإنشاء كيانات هشة وضعيفة من حولها كأرتريا والصومال وأوغندا وجنوب السودان، وذلك من خلال افتعال الأزمات الداخلية لهذه البلاد بالإضافة إلى الأزمات فيما بينها وتفريقها سياسياً عن بعضها البعض، أضف إلى ذلك السماح لإثيوبيا باستخدام القواعد العسكرية الأمريكية والأسرائيلية لفرض سيطرة أثيوبيا على القرن الإفريقي ككل، وعليه فقد وثقت إسرائيل علاقاتها الدبلوماسية والسياسية ضمن معاهدات تتيح لإسرائيل التصرف بالشأن الأثيوبيا كيفما تشاء وفي الشأن الإفريقي بشكل عام (شيوخ، 2015، ص: 34، 35).

ثالثاً: آثار التدخل الإسرائيلي في الشأن السوداني :

تتمتع الجمهورية السودانية بموقع جغرافي مميز، تجاوره عدداً كبيراً من الدول العربية والغير عربية الإفريقية من الجانب البري، ويفصل بينه وبين المملكة العربية السعودية البحر الأحمر، بالإضافة إلى قربه من باب المندب وامتلاكه العديد من الثروات الطبيعية والغير طبيعية مما يجعله ذلك من أقى الدول الإفريقية والعربية، إلا أن ذلك ليس مستحب بالنسبة للدول العالمية بوجود قوة عربية إسلامية في المنطقة قد تزاحم تلك الدول في القوى بشتى المجالات (المنقوري، 2010، ص: 3، 4)، وفي محاولة بناء السودان القوى نلحظ أن هناك تداعيات منذ عقود لضرورة فصل جنوب السودان عن شماله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجدير بالذكر أن السودان تعرضت لضغوطات هائلة حول ضرورة تقسيم البلاد بناءً على مشروع تقرير المصير السوداني والذي أقيم منذ خمسينيات ومن ثم سبعينيات القرن الماضي، إذ جائت الضغوطات حديثاً بضرورة تقسيم الوطن الواحد من خلال الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، فلكما لملمت السودان جراحها ونادت بالوحدة الوطنية، جائت إسرائيل بقوى دولية ضاغطة على السياسة السودانية بكل الطرق لتقسيمها ودعم جماعات الجنوب السوداني لضرورة تقسيم البلاد، وتجدير الإشارة إلى أنه ما كان للولايات المتحدة أن تتدخل في هذا الشأن إلا من خلال المطالبات الإسرائيلية بذلك، لتقسيم السودان وإزالتها عن طريق إسرائيل ومشروعها التوسعي وفرض السيطرة على القرن الإفريقي بالمجمل، والجدير بالذكر أن جنوب السودان والذي تم فصله عن جمهورية السودان والموالي بشدة لإسرائيل يمتلك المقدرات الطبيعية والمتمثلة بالثروة المائية مثل بحر الغزال، وأعالي النيل، والإستوائية، والتي جميعها تُعد غنية بالمياه التي تعتمد عليها دولة السودان في تسيير شؤون حياتها الطبيعية كالزراعة والعديد من الاستخدامات في شتى المجالات الحياتية في هذه الدولة، وعليه فقد كان دور التدخل الإسرائيلي في القرن الإفريقي وخصوصاً على دولة السودان مؤثراً بشكل كبير أدى إلى انفصال جنوب السودان وإضعاف الدولة السودانية بشكل واضح وأثر على مقدراتها المائية وكذلك النفطية وموقعها الجغرافي (عبد الرحمن، 2011 ص: 108، 109).

رابعاً: الوجود الإسرائيلي العسكري والاستخباراتي في القرن الإفريقي :

نتيجة للسيطرة الأمريكية على الممرات المائية في القارة الإفريقية عموماً والقرن الإفريقي على وجه الخصوص، أدى ذلك إلى دفع الجانب الإسرائيلي من قبل الولايات المتحدة لتأخذ موضع قدم في القرن الإفريقي وذلك منخلال مشاركتها للقوات الأمريكية في قواعدها العسكرية والاستخباراتية في القرن الإفريقي لتبقى قوى الدولة الإسرائيلية مسيطرة على المنافذ المائية في القرن الإفريقي وتسيطر عليها وتتحكم في منافذها عبر العديد من الدول، والجدير بالذكر أن الدعم الأمريكي لإسرائيل في القرن الإفريقي أدى إلى حتمية التواجد العسكري الإسرائيلي في كل من دولة السودان وجنوب إفريقيا وأثيوبيا كدول بديلة لإسرائيل في حال فشلها في حالات التوسع في الوطن العربي وفرض سطوتها وسياساتها في الدولة الفلسطينية (أحمد، 2016 ص: 103).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: تهويد بعض المناطق الإفريقية :

انطلقت إسرائيل بسياساتها العقائدية والدينية في القرن الإفريقي وذلك من خلال محاولات تهويد بعض الجماعات والمناطق الإفريقية من دول القرن الإفريقي وما حولها، وذلك بجر العديد من الإدعاءات والقصص التي أكدتها إسرائيل بأن زعماء دول القرن الإفريقي هم من أصول يهودية، وخصوا بالذكر زعيم الامبراطورية منيليك وأن الدم اليهودي يسري في عروقه وجميع من حكم الامبراطورية اليهودية، وما أكد ذلك بالنسبة للأثيوبيين، ذلك الدعم الغير مسبوق من جانب إسرائيل للدولة الأثيوبية التي لم تلحظ سياسات التوسع الإسرايلية وإدعائاتها حول هذه القصص والأساطير بأن أجداد الأثيوبيين هم يهود وينحدرون من سلالة نبي الله سليمان عليه السلام، الأمر الذي دعى قادة أثيوبيين بتصديق ذلك الأمر واعتناق العديد من الجماعات للديانة اليهودية وحمل الراية السياسية والعسكرية لإسرائيل في منقطة القرن الإفريقي، جائت هذه الخطوة لقمع التوسع العربي والإسلامي في إفريقيا والذي انتشر بشكل كبير في أوساط القارة الإفريقية (صالح، 2013، ص: 19).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني : الأمن المائي العربي

تعاني العديد من المجتمعات والدول المعاصرة من مشكلة الندرة المائية، ذلك أن المياه لا تقل أهمية عن مقومات الحياة للأمم والشعوب كافة، لذا تسعى الدول وخصوصاً الدول العربية لإمتلاك الثروات المائية وحماية أمنها المائي بشكل كبير، من الجانب الآخر لا بد من العلم أن هناك منافسون للدول العربية على مواردها المائية والتي تنحصر في عدة مناطق عُرفت عبر التاريخ بأنها روافد مائية تمثل أمن الدول العربية المائي، لذا فأن الأمن المائي يُعد أحد أهم ركائز القوى للدول عموماً وللدول العربية خصوصاً ذلك بأنها تواجه حروباً على أمنها المائي، لذا كان لا بد من معرفة ماهية الأمن المائي وأهميته بالنسبة للدول العربية وما الآثار والتحديات التي تواجه الأمن المائي العربي، وبناء على ذلك سأقوم خلال هذا الفصل بالتطرق لأهم جوانبه من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: ماهية الأمن المائي العربي

المبحث الثاني: آثار وتحديات شبح الأمن المائي العربي

المبحث الأول: ماهية الأمن المائي العربي

للأمن المائي أهمية عظمى في حياة الوطن العربي وخصوصاً تلك التي تقبع قريباً من الموارد المائية، فالأمن المائي يُعد أحد أصول الأمن الوطني والقومي وأكثرها أهمية، فلا بد من العلم بماهية الأمن المائي وإلى ما يشير هذا المصطلح، والتعرف على الموارد المائية المتاحة للدول العربية في منطقة القرن الإفريقي وهو الأغنى بالنسبة للموارد المائية، بالإضافة إلى التعرف على أهم العواقب التي تتمخض عن مشكلة المياه في الدول العربية، وعليه سأقوم خلال هذا المبحث بالتطرق للمواضيع الرئيسية من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: مفاهيم الأمن المائي والحق في الماء

المطلب الثاني: الموارد المائية المتاحة للدول العربية في القرن الإفريقي

المطلب الثالث: العواقب الرئيسية لمشكلة المياه في الدول العربية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: مفاهيم الأمن المائي والحق في الماء

تعتبر مشكلة المياه والحصول عليها في الوطن العربي أحد أهم المشاكل التي تواجهها الأنظمة العربية خصوصاً خلال التغيرات الطبيعية كتغير المناخ والجفاف الاختلالات في نسب مخزون المياه ومنسوبها وتفاقم ظاهرة التصحر، الامر الذي أدى بالوطن العربي للسعي حول ضرورة الحفاظ على أمنه المائي والحصول على ثروات مائية ومنافذ الوصول إلى المياه الجارية، في سبيل تحقيق الأمن المائي بكفاءة وفعالية، وعليه فلا بد من تعريف الأمن المائي وما يحمله من معاني للأمم والشعوب على اختلافها

عرف زبنوعة (2007) الأمن المائي على أنه: "المحافظة على الموارد المائية المتوافرة واستخدامها بالشكل الأفضل وعدم تلويثها، وترشيد استخدامها في الشرب والري والصناعة، والسعي بكل السبل للبحث عن مصادر مائية وتطيرها ورفع طاقات استثمارها لتأمين التوازن بين الموارد المائية والطلب المتزايد عليها"

والجدير بالذكر أن الدول العربية حاربت بكثير من الطرق والوسائل للحفاظ على أمنها المائي، وذلك من خلال عدة وسائل لعل من أهمها إنشاء مشاريع نقل المياه من منطقة إلى أخرى أو من دولة إلى أخرى بالتفاهم ما بين الدول التي يتم نقل الماء خلالها، بالإضافة إلى بناء السدود الإسمنتية والبحيرات الصناعية والخزانات المائية والتي تعتمد أساساً على مياه الأمطار، كما أن تحويل المياه المالحة إلى مياه صالحة للشرب والري هي من الطرق الأساسية للدول التي تطل على البحار ولكنها تعاني من وجود المياه الصالحة للشرب والري، كما تستخدم العديد من الدول طريقة زراعة الغيوم وخصوصاً في دولاً عربية بمساعدة شركات مختصة في هذا المجال، وذلك لغرض استمطار الغيوم وإشباع المنطقة بالمياه واستغلالها من خلال السدود والخزانات

كما ويُعرف الأمن المائي بأنه: الكفاية والضمان عبر الزمان والمكان أي تلبية الاحتياجات المائية المختلفة كماً ونوعاً مع استمرار هذه الكفاية من خلال استخدام المتاح وتطير أساليب الاستخدام وتنمية الموارد المائية الحالية والبحث عن موارد جديدة سواءً أكانت تقليدية أو غير تقليدية".

وأيضاً فالأمن المائي هو: وضعية مستقرة لموارد المياه يمكن الإطمئنان إليها يستجيب فيها عرض المياه للطلب عليها، وأن هذه الوضعية تمثل الحالة الجدية أما عندما لا يستطيع عرض المياه أن يلبي الطلب عليها، فيحصل عندئذ بما يسمى بالعجز المائي، وبالتالي ينخفض مستوى الأمن المائي وبالعكس عندما يكون المتاح من موارد المياه أكبر من الطلب عليها، يكون مستوى الأمن المائي مرتفعاً لذلك يجري الحديث عادة عن مستويات مختلفة للأمن المائي في البلدان المختلفة أو في البلد الواحد بحسب مراحل تطوره"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه فالأمن المائي يمثل أهم احتياجات المجتمعات المعاصرة وخصوصاً المتجعات العربية، ذلك أن نسب توزيع المياه في الدول العربية لا يكفي للاحتياجات المختلفة للمياه، ونتيجة للحاجة الملحة للمياه وإكتساب مزايا الأمن المائي، نجد أن هناك دولاً تعمل على استغلال هذه النقطة التي تمثل نقطة ضعف لدى الدول العربية في استخدام هذه النقطة ضد المصالح العربية وخصوصاً الإسلامية، والجدير بالذكر أن وفرة المياه وامتلاكها يوفر للدول العربية مزايا متعددة على عدة مستويات أهمها المستوى الزراعي والصناعي والمعيشي، كما أن امتلاك الأمن المائي يؤدي إلى تميز الدولة في عديد من المجالات أهمها المجال السياسي، لذا فأن العديد من دول العالم والدول العربية على وجه التحديد تطمح باستمرار لإمتلاك المصادر والموارد المائية التي تخلق الأمن المائي لديها. إن هذا العصر والذي تشهده المنطقة العربية من احتياجات عظمى لكافة الموارد في شتى المجالات ومحاربة هذه الدول من قبل دول إقليمية أو عالمية في سبل حياة الشعب العربي وخصوصاً الدور الذي تلعبه الدولة الإسرائيلية في منع الموارد المائية عن الدول العربية، الأمر الذي يجعل دور الحصول على المياه أمراً غاية في الأهمية، ونتيجة لذلك فقد أطلق العديد من السياسيين على هذا تنافس الدول بالحصول على الأمن المائي بعصر الحرب المائية أو حرب العطش (ديدوح، 2017، ص: 7).

فالأمن المائي يرتبط بشكل وثيق في كل من الغذاء والصناعة ومصادر الطاقة، هذه المجالات التي تسعى الدول العربية لامتلاكها باستمرار، ومن الغريب أن تكمن جميع هذه المجالات والأهداف التي تسعى إليها الدول العربية في المصادر المائية.

كيف لا وهي سبب كل شيء حي على هذه البسيطة، فالحصول على المياه وحق إمتلاك المصادر المائية يدعو إلى تحقيق التنمية المستدامة في عديد من المجالات الحياتية والأمن المائي يرتبط بشكل وثيق مع سياسات الدول، فأن تغيير سياسة معينة تتوافق مع سياسة دولة أخرى تمتلك الموارد المائية قد يجلب النفع للدولة الأولى، وعليه فأن المياه هي مصدر الحياة والشؤون السياسية والاقتصادية والصناعية في البلاد وهي عنصر القوى التي تتحكم في مجريات الحياة الكلية للدول المالكة للمياه، والشكل التالي يبين مدى ترابط الأمن المائي مع متطلبات الحياة التنموية في شتى المجالات كما أنه حق من أقدس حقوق الإنسان المتمثل بالشعوب وخصوصاً الشعوب العربية والإسلامية وقياداتها (منظمة الأمم المتحدة، 2015، ص: 3، 4):

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكل رقم (١): رابط أمن المياه بمصادر الطاقة والغذاء وحقوق الإنسان في المنطقة العربية

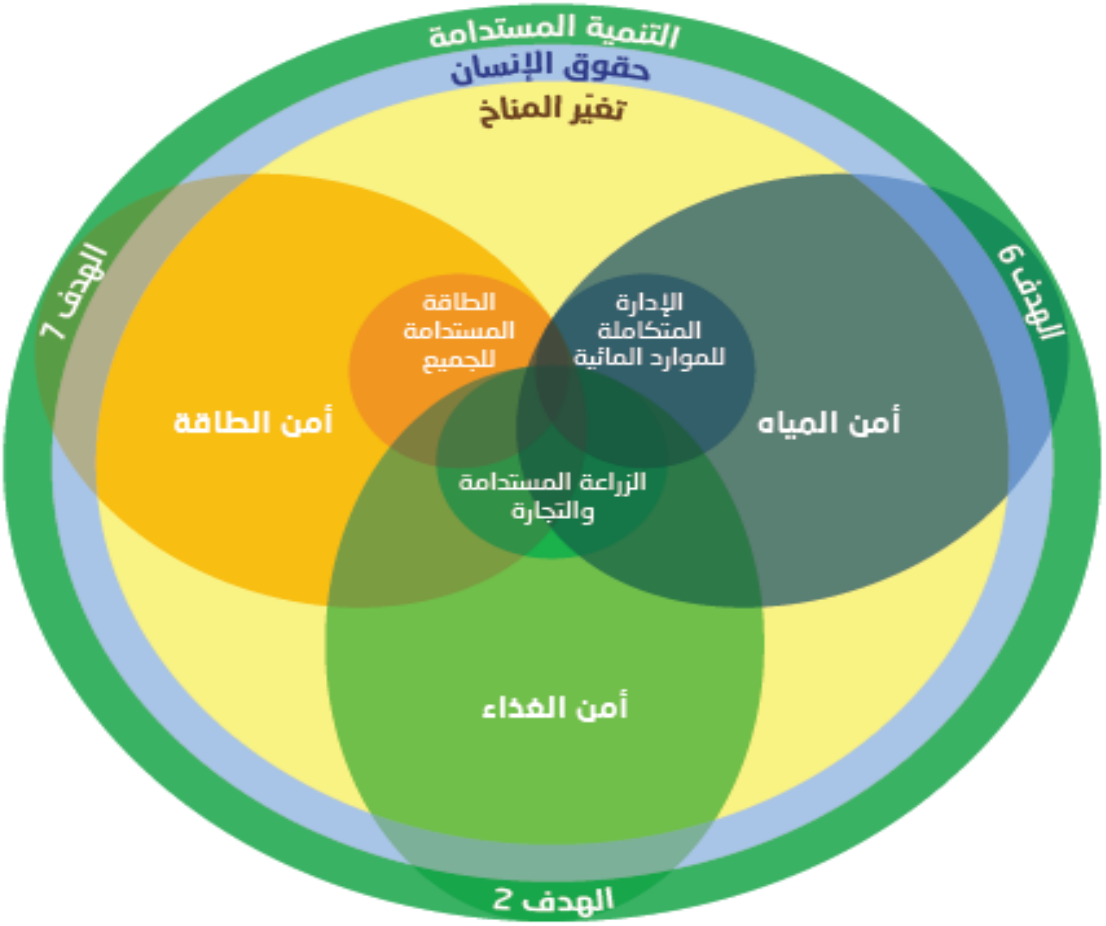

في هذا المقام نعود بالتذكر مرة أخرى بأن المياه هي المصدر الوحيد للحياة واستمرار حياة الأمم والشعوب وكافة المخلوقات، وخصوصاً للدول التي تعاني من نقص المياه ولعل من أهمها الدول العربية، وعليه فأن المياه والحصول عليها هو حق لكافة شعوب العالم، وهذا ما أكدته منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة، ذلك أن 2.5 مليار إنسان في العالم يعانون من نقص المياه، الأمر الذي سيؤدي قريباً إلى كوارث إنسانية على كافة الصعد، لذا جائت التوصيات الأممية ومنظمات حقوق الإنسان منادية بحق الشعوب بالمياه لتسيير شؤون حياتهم ومختلف مجالات التنمية القائمة أساساً على المصادر المائية، وفي ذلك أهمية إلى أن ما تجلبه الكوارث المتأتية عن الأزمات المائية هي كوارث لا يحمد عقباها، والتي قد تؤدي إلى أمراض مزمنة ومعدية ومنتشرة بين العديد من الناس والدول على حد سواء، فالمياه هو حق مشروع للقاصي والداني في هذه الحياة، وليس لإمرء أن يحرم شخص من المياه، ولا للدولة أن تحرم دولة أخرى من الاستفادة من المياه واستخدامها في مجالات تسيير شؤون الحياة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الموارد المائية المتاحة للدول العربية

لعل الدول العربية بما فيها الدول العربية في القرن الإفريقي تعاني من نقص واضح من المياه الصالحة للإستخدام البشري وللري والصناعة أيضاً، إلا أن هناك عدة موارد مائية تمتلكها الدول العربية والتي تتمثل بما يلي:

أولاً: الموارد المائية التقليدية :

تمثل الموارد المائية التقليدية الكيفية التي يتم من خلالها الحصول على المياه والتي تظهر بسبب الطبيعية والتي تتكون مما يلي:

- مياه الامطار :

لا يوجد سلطة لدولة على أخرى في امتلاكها مياه الأمطار، خصوصاً الدول العربية التي تُعاني من شح واضح في الموارد المائية، إذ يعتبر فصلي الشتاء والصيف أيضاً هي الفصول التي تُحدث مياه الأمطار في الوطن العربي، ففي فصل الشتاء تكثر الأمطار في المناطق الشمالية للوطن العربي وخصوصاً المطلة على البحر الأبيض المتوسط من دول عربية آسيوية وكذلك إفريقية والتي تتمتع بمنخفضات جوية باردة ورطبة في فصل الشتاء، حيث أن هطول الأمطار فيها يصل إلى كل من سواحل المملكة الأردنية والمملكة السعودية والعراق من الجانب السوري واللبناني، كما ويصل إلى كل من السواحل الليبية والمصرية أيضاً، أما بالنسبة لفصل الصيف فتكثر به الأمطار في المناطق الواقعة في القرن الإفريقي وما حوله والمطلة على المحيط الهادي والتي تتسم مناطقها بالمنخفضات الجوية وطبيعة المناخ الجالب للأمطار على سفوح الجبال والشواطئ الساحلية في كل من السودان وجنوب السودان والصومال وجيبوتي واليمن وعُمان، حيث أشارت الدراسات بأنه ومنذ سنوات تُقدر نسبة الأمطار الهاطلة في الوطن العربية إلى حوالي 2650 مليار م^3، وهو ما يكفي لإستمرار الحياة في الوطن العربي على المستوى الإنساني والصناعي والإقتصادي والزراعي، إلا أن تقلب المناخ وإمتناع الأمطار في بعض السنوات عن الهطول سبب ذلك أزمة مائية تشهدها المنطقة عند انحباس الأمطار (زبنوعة، 2007، ص: 178، 179).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المياه السطحية (مياه الأنهار والوديان):

عرفت وزارة الري والمياه الأردنية مصادر المياه السطحية على أنها: "مياه الجريان الدائم في الأودية والأنهار وتصريف الينابيع ومياه الفيضانات" (المناصير، 2012، ص: 33).

وعليه فأن المياه السطحية في الوطن العربي هي تلك الموارد المائية المتمثلة أساساً بالأنهار التي تحمل المياه العذب والصالح لجميع الإستخدامات من خارج الوطن العربي، ومن أهم وأشهر تلك الأنهار والتي يعتمد عليها الوطن العربي بشكل أساس هي نهر النيل ونهر دجلة والفرات، والجدير بالذكر أن نهر النيل والذي يُعد من أكبر أنهار العالم، يبلغ مستوى تصريفه السنوي من المياه ما يقارب 84 مليار م^3، وهو النهر الأهم في المنطقة وخصوصاً للدول العربية في القارة الإفريقية وأهمها مصر والسودان، كما أن نهر الفرات والذي ينحدر من ضبة الأنضول في تركيا أن نسبة تصريفه السنوي تبلغ 3.13 مليار م^3، كما أن نهر دجلة هو الآخر ينبع من الأراضي التركية ويبلغ مستوى تصريفه السنوي حوالي 42 مليار م^3، والتي يستفيد منها بشكل مباشر كل من سوريا والعراق. وتجدر الإشارة إلى وجود ما يقارب 40 نهراً في الوطن العربي دائمة الجريان، أغلب هذه الأنهار تتأتى من الدول العربية القريبة من البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ذات المرتفعات الجبلية والتي تجري بسبب عدة عوامل أهمها ذوبان الثلوج من أعالي الجبال، والأنهار المتأتية من دول إفريقية ضمن وحول القرن الإفريقي والتي تستفيد منها بشكل واضح العربية الإفريقية بشكل كبير، إلا أنه في السنوات القليلية الماضية أصبح هناك توتراً بين الدول المالكه لهذه المجار والأنهار المائية والدول العربية بفعل التدخل الخارجي من الجانب الإسرائيلي كوسيلة ضغط على سياسات الدول العربية في تسيير شؤونها السياسية الداخلية

ولعل من أهم المياه السطحية في الوطن العربي تكمن في ثلاثة أنهار تُعد من أكبر أنهار العالم ألا وهي نهر النيل صاحب المنبع الأثيوبي والمار من الأراضي السودانية والمصرية، ونهري دجلة والفرات المارات في كل من سوريا والعراق، وهناك أنهاراً متوساطة مثل نهر الأردن المار في الأردن، ونهر العاصي في لبنان، وأيضاً هناك العديد من الأنهار الصغيرة في كل من لبنان وسوريا والمغرب والجزائر وتونس، أما فيما يخص الأودية فهي في الوطن العربي تتسم بالشح والنضوب السريع ذلك أنها موسمية، ولكن استغلالها يذهب في مجمله للسدود في الوطن العربي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الموارد المائية الجوفية :

تعد المياه الجوفية في المنطقة العربية من أهم الموارد المائية بعد مياه الأمطار، إذ أن هناك حجم كبير من المخزون المائي في باطن الأرض يكفي لجميع احتياجات الدول العربية، وعلى الرغم من ذلك إلا أن هناك عجزاً واضحاً في المصادر المائية وكيفية الحصول عليها، وعليه يمكن التنويه إلى أن الموارد المائية الجوفية تُقسم بدورها إلى قسمين كما يلي (مظلوم، 2011، ص: 2-4):

١- الموارد المتجددة: وهي تتمثل بالآبار أو المياه المتدفقة من باطن الأرض، وعلى الرغم من كثرة استعمالها فهي لا تنضب وهي متجدة باستمرار، وتُعد هذه الموارد من أهم الموارد المائية المتاحة في الدول العربية التي تمتلك هذه الموارد، وتستخدم في العديد من المجالات سواءً على مستوى مياه الشرب والاستخدامات البشرية أو الزراعية أو حتى الصناعية، ومهما كان استخلاك المياه من هذه الموارد فهي متجددة باستمرار ولا ينخفض منسوبها بأي حال من الأحوال، وأن نسبة المياه من الموارد المتجددة يبلغ (39.3) مليار م^{3}سنوياً في الوطن العربي وهو مؤشر إيجابي وميزة للدول العربية التي تمتلك هذه الموارد.

٢- الموارد غير المتجددة: وهي الموارد المائية القابعة تحت الأرض والتي تنحصر في منطقة معينة وليس لها أي مورد في باطن الأرض وإن كثرة استخدامها يؤدي إلى نضوبها، لذا يكون استهلاكها حسب الحاجة ما يؤدي ذلك إلى حرص الدول على استهلاك هذه الموارد، واستهلاكها طبقاً للحاجة الملحة حيث أكدت الدراسات بأن موارد المياه الجوفية الغير متجددة يبلغ 111 ألف كيلو متر مكعب من المياه، والتي يتم توزيعها على مساحة تبلغ 90% من مساحة الوطن العربي (حميدان والجراد، 2006، ص: 13، 14).

والجدير بالذكر أن الوطن العربي برمته يمتلك العديد من الموارد المائية الجوفية سواءً على أراض عربية أو غير عربية والتي تستفيد منها دورلاً عربية، فأنه فيما يخص المياه الجوفية المتجددة فأن الدول العربية تمتلك خزانات مياه ضخمة جراء المياه الجارية من الأنهار تتخطى حدود الدول السياسية لتشكل بالنهاية مياه جوفية متجددة، أما بالنسبة للمياه الجوفية الغير متجددة فهي بفعل الأمطار أو المخزونات المائية القديمة التي أخذت لها مكاناً تحت قشرة الأرض، ليكتشفها البشر فيما بعد ويستخدموها حتى تنضب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعل أهم أحواض المياه الجوفية التي تُستغل لصالح الدول العربية والقابعة منافذها في الدول العربية، هي حوض الرملي النوبي والذي يقع ما بين مصر والسودان وليبيا وتشاد، وحوضو الجزيرة العليا الذي يسير ما بين الحدود التركية والسورية والعراقية، بالإضافة إلى حوض تاودني وهو حوض مشترك كباقي الأحواض وهو حوض تشترك به كل من موريتانيا ومالي، وأيضاً حوض النيجر الواقع ما بين ليبيا والنيجر ويعد هذا الحوض من أهم وأكبر الأحواض المائية التي تتشارك به الدول العربية مع دولاً إقليمية غير عربية، والشكل التالي يبين هذه الأحواض على خارطة الوطن العربي كما يلي (المومني، د.ت، ص: 1، 2):

الشكل رقم (٢): أهم أحواض المياه الجوفية العربية المشتركة مع دول غير عربية

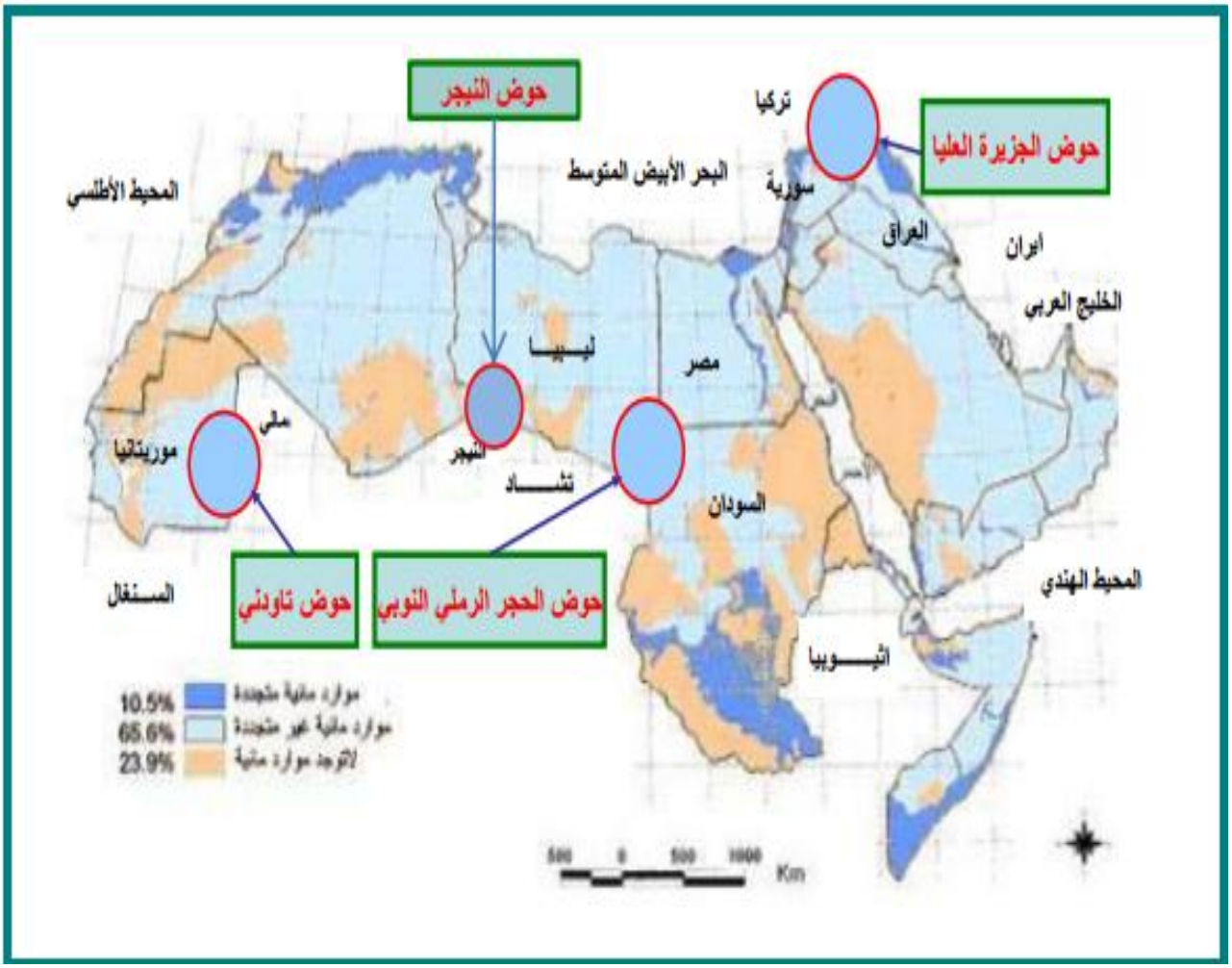

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: الموارد المائية الغير تقليدية :

تمثل الموارد المائية الغير تقليدية، تلك المصادر التي لا يمكن الحصول عليها بفعل الطبيعية، ويسعى الإنسان إلى الحصول عليها لتسيير شؤون حياته، وهي الموارد التي تبذل الدول جهوداً كبيرة بالحصول عليها، وتتمثل فيما يلي:

- **معالجة مياه البحر (تحليته) والمياه الجوفية ذات الملوحة العالية**

إن الدول العربية بشكل عام تقبع وسط المناطق القاحلة وذات الندرة المائية، وطالما نادت الأنظمة العربية بضرورة ترشيد إستهلاك المياه، ذلك أن المياه هي المصدر الأول للطاقة وقوى الدول ونفوذها، أضف إلى ذلك استغلال دولاً إقليمية للموارد المائية العربية مثل إسرائيل التي تسيطر على عدة موارد مائية عربية كالموارد المائية اللبنانية وجزء من نهر الأردن وما إلى ذلك، لذا فقد نهجت الدول العربية لاستخدام عدة أساليب للحصول على المياه الصالحة لجميع الاستخدامات الحياتية والصناعية والزراعية وغير ذلك، فكان الحل الأول والأكثر منطقية هو تحلية أو معالجة مياه البحر المالحة، ويبدو أن تحلية مياه البحر المالحة كانت من أفضل الحلول للوطن العربي، وشاع استخدامها في الدول العربية الغنية كالمملكة العربية السعودية، إذ كانت تحلية مياه البحر متأتية من حاجة الدول الكبرى لها تماشياً مع الأوضاع الاقتصادية متسارعة التقدم خلال الطفرة النفطية في دول الخليج العربي على وجه التحديد، وتبعتها بعض الدول العربية الأخرى، وذلك لمدى الحاجة للمياه الصالحة للاستخدامات البشرية ومجالات الصنعة والزراعة والعديد من المجالات التي لا يمكن إغفال أهمية المياه في تسيير أعمالها، كما لا يمكن إغفال أهمية المياه أساساً على مستوى إستمرارية الحياة البشرية، وخصوصاً فيما يخص الدول العربية التي تعاني من شح هذا المورد الرئيس ومحاربة عدد من الدول للوطن العربي في موارده المائية (المعالج، وبوقشة، 2001 ص: 3، 8).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- معالجة مياه الصرف الصحي :

نظراً لازدياد المتطلبات على الموارد المائية المحدودة في الوطن العربي، فقد ذهب عدد من الدول العربية لإعادة معالجة مياه الصرفي الصحي لاستخدامها لعدة أغراض من أهم هذه الأغراض تنمية المجال الزراعي، وذلك لغرض توفير حجم كبير من المياه الصالحة للشرب وتسيير شؤون الحياة التي هي بأمس الحاجة للمياه الصالحة للإستخدام البشري والطبيعي، فكان الحل الأفضل هو إعادة تكرار مياه الصرف الصحي واسخدامها للأغراض الزراعية، وبذلك تم توفير حجم كبير من موارد المياه الطبيعية والمحدودة في ذات الوقت جراء معالجة مياه الصرف الصحي، وعليه فقد أكدت العديد من الدراسات بأن ري المحاصيل الزراعية بمياه الصرف الصحي المعالجة هو ذي جدوى أكثر من المياه الصالحة للشرب، وذلك بعد إجراء العديد من الاختبارات على محاصيل زراعية لمعرفة مدى جدوى هذه المياه في تمكين المجال الزراعي أولاً وتوفير حجم كبير من مياه الشرب. يبدو أن هذه خطوة إيجابية لتوفير المياه للمجتمعات العربية المعاصرة، كما أن هناك حفاظاً على البيئة والطبيعة في الدول العربية، فبدل أن تكون مياه الصرف الصحي تمثل مشاكل بيئية، وما تسببه أيضاً من أمراض وأشكال مختلفة من التلوث البيئي الذي قد ينتج عنه ظواهر وكوارث طبيعية وصحية واسعة النطاق، كان الحل حاضراً من خلال القضاء على مشكلة نقص المياه العذب، وأيضاً القضاء على مشاكل التلوث البيئي خصوصاً في الدول التي تعاني من مشكلة الصرف الصحي، منها الدول العربية النامية والفقيرة كالسودان والصومال وبعض الدول العربية ذات الإمكانيات المحدودة

- معالجة مياه الصرف الزراعي:

في بعض الدول العربية الباحثة عن الموارد المائية، والتي بحثت عن حلول واضحة في القضاء على مشكلة الندرة المائية، وإلى جانب معالجة مياه الصرف الصحي، فقد ظهر حل آخر يتمثل في معالجة مياه الصرف الزراعي، والجدير بالذكر أن مياه الصرف الزراعي تأتي من المياه القابعة في المستنقعات، والمياه الملوثة المتدفقة عبر الأراضي الزراعية من عدة مصادر أهمها الصرف الصحي سابق الذكر، وعليه فقد ذهبت بعض الدول العربية لإعادة معالجة مياه الصرف الزراعي وأهم هذه الدول هي مصر، حيث يبلغ حجم مياه الصرف الزراعي فيها 4.3 مليار متر مكعب، وهي مياه الصرف الزراعي الأكبر في المنطقة العربية، فكان إستغلال هذه المياه يُحدث العديد من الحلول المائية في الوطن العربي وأولها مصر (حميدان والجراد، 2006، ص: 14، 15)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي هذا الصدد فقد أكدت الدراسات بأن استغلال مياه الصرف الزراعي تساعد على توفير موارد مائية إضافية وغنية بالمواد العضوية التي من شانها تحسين التربة وزيادة خصوبتها للأغراض الزراعية، بالإضافة للمحافظة على الموارد المائية العذبة الصالحة للاستخدام البشري، بالإضافة إلى تحسين مستويات الاقتصاد والاستثمار في المجالات الزراعية المختلفة، من خلال ري المناطق الزراعية بمياه الصرف الزراعي المعالجة مسبقاً (خوري، 2003، ص: 1).

المطلب الثالث: الخصائص الرئيسية لمشكلة المياه في الدول العربية

هناك عدة خصائص لمشلكة المياه في الوطن العربي، تحول دون تحقيق لدول العربية للأمن المائي الذي يلبي احتياجاتهم لها، وتتمثل الخصائص الرئيسية لمشكلة المياه في الدول العربية بالنقاط الرئيسية التالية:

أولاً: محدودية الموارد المائية وانخفاض حصة الفرد منها :

أدت الزيادة السكانية في الوطن العربي إلى ازدياد متطلبات وحاجيات الشعوب العربية وخصوصاً احتياجاتهم لأهم وسيلة من وسائل استمرارية الحياة البشرية وهي المياه، جائت هذه الاحتياجات في ظل الندرة الواضحة من المياه في الوطن العربي، فالوطن العربي متمثلاً بالدول العربية هي من أكثر دول العالم التي تعاني من شح المياه ومصادره المتاحة في ظل الجفاف الذي يعتري العالم بأسره، وهذا ما نبهة إليه منظمة الأمم المتحدة حول ضرورة الحفاظ على الموارد المائية وترشيد استهلاكها، وأن العالم العربي هو الأكثر معاناة وحاجة للموارد المائية، والجدير بالذكر أن مستقبل الأمن المائي العربي نتيجة لازدياد حجم السكان المطرد وقلة الموارد المائية تضع الدول العربي في موقف حرج في تسيير حياة الشعوب العربية، كما وينبغي العلم بأن شح المياه وقلة مصادره الطبيعية والغير طبيعية تؤدي بالضرورة إلى ازدياد نسبة التصحر والجفاف وانخفاض نسبة الاستثمار والقوى الاقتصادية الخاصة بمجالات الزراعة، لذا فأننا نلحظ بأن هناك ازدياد على الموارد المائية في الوطن العربي تلبية للحاجات البشرية والزراعية وأيضاً الصناعية في وقت قلت به مصادر المياه، لذا فأن هذا الطابع والذي يتمحور حول ندرة الموارد المائية مع ازدياد حجم الطلب عليها مترابط بشكل وثيق مع ازدياد عدد السكان وانخفاض نسبة الفرد من الحصة المائية في الوطن العربي بشكل خاص، حتى أصبحت المياه ذات ندرة واضحة في الوطن العربي (المناصير، 2012 ص: 68).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: استنزاف خزاناتت المياه الجوفية في الوطن العربي :

نظراً للزيادة الهائلة للطلب على المياه في الوطن العربي، فقد اتجهت الحكومات العربية لتلبية تلك الحاجات والمطالب بضرورة توفير المياه للشعوب العربية، وعليه فقد تم استنزاف الخزانات المائية الجوفية في الدول العربية التي تمتلك المياه الجوفية وخصوصاً المياه الجوفية الغير متجددة، كما جاء استنزاف هذا المورد من المياه نتيجة لعدم معرفة المواطن العربية بكيفية استهلاك المياه بما تقتضيه الحاجة وضخ الكثير من كميات المياه تلبية للحاجات الإنسانية التي يبدو أنها لا تدرك مخاطر نضوب المياه وآثاره السلبية في المجتمعات العربية، وتجدر الإشارة إلى أن الدول العربية التي كانت تمتلك خزانات مياه جوفية ذات سعات هائلة، تميزت بالإفراط باستخدام تلك المياه حيث أن استخدام المياه في سنوات ماضية كان أكثر بكثير من الحاجة التي تلبي متطلبات الحياة للشعب العربي وحكوماته، أضف إلى ذلك أن المياه الجوفية المتجددة أيضاً أصبحت تجف خزاناتها أو تنخفض مستوياتها المائية، وذلك بسبب تصحر المناطق التي تحتوي على المياه الجارية والتي كانت تغذي المياه الجوفية المتجددة.

ثالثاً: التلوث البيئي للمياه :

تعاني العديد من الدول العربية من تلوث المياه، وبشكل خاص مياه الشرب، وذلك بسبب عدم وضع قواعد وأنظمة لحماية المياه الجارية في الأنهار، أو عدم التأكد من سلامة المياه الجوفية في بعض الأحيان أو لأسباب بيئية سلبية أخرى، أدى التلوث البيئي للمياه على مدى سنوات إلى كوارث بيئية وصحية مست حياة كل من البشر والحيوانات وأيضاً المخلوقات البحرية، والجدير بالذكر أن المجار المائية والأنهار التي تعتمد عليها العديد من الدول العربية، هي عبارة عن مكب للنفايات في بعض الأحيان، أو مكان للتخلص من المواد الكيماوية الخاصة بالمصانع، أو أنهاراً مكشوفة لدخان المصانع والسيارات والعديد من مصادر التلوث كما هو الحال في جمهورية مصر، أضف إلى ذلك وجود تلوث بيئي في الدول العربية الغنية بالنفط، إذ أكدت الدراسات بأن هناك تلوثاً بيئياً تحمله الأنهار والمياه الجوفية ومياه البحيرات والعديد من المصادر المائية التي تستخدمها الدول العربية للأغراض الإنسانية تم تلويثها بفعل النفايات النفطية أو مكبات المواد الإشعاعية التي تحمل في مجتملها أمراضاً خطيرة قد تودي بحياة الإنسان إلى التهلكة، كما هو الحال في بعض الدول الخليجية وأهمها الكويت التي أكد إعلامها أن مياههم عذبة وخالية من الأمراض إلا أن الدراسات أكدت أن المياه المستخدمة للأغراض الإنسانية ملوثة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أن الأسماك التي تعيش بالأنهار والبحيرات هي أيضاً تعاني من تلوث المياه وتحمل أمراضاً لا ينصح بالاقتراب منها، وعليه يمكن القول بأن تلوث المياه في الوطن العربي أحد أهم خصائص ومبررات ندرة المياه العذبة والتي بدورها أيضاً ستحول دون امتلاك الدول العربية للأمن المائي المطلوب (حيدر، 2010، ص: 5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: آثار وتحديات شبح الأمن المائي العربي

لا شك أن الأمن المائي للدول العربية يمثل أحد أهم نقاط القوة في المنطقة العربية التي تُعد أحد أهم المواقع الجغرافية في قارة آسيا لما تمتلك موارد ومقدرات وجغرافيا ذات أهمية بالغة يطمح العديد من دول العالم لأخذ موضع قدم فيها، وعليه فأن القدرة على امتلاك الأمن المائي بالإضافة إلى ما تملكه العديد من الدول العربية من مقدرات نفطية أو اقتصادية أو عسكرية سيؤدي إلى تمكين الدول العربية من معاني القوة والنفوذ الإقليمي، وبالمقابل فأن تحديات شبح ندرة المياه وعدم امتلاك الأمن المائي للدول العربية يحمل العديد من الآثار السلبية للوطن العربي، وللتعرف على أهم محاور وأساسيات آثار وتحديات الأمن المائي للدول العربية، ومعضلاتها المختلفة على الساحة العربية، سأقوم بتقسيم المبحث الحالي للمطالب التالية:

المطلب الأول: ضعف كفاءة استخدام المياه في الدول العربية

المطلب الثاني: ندرة المياه: واقع وتحديات

المطلب الثالث: آثار ندرة المياه على الدول العربية

المطلب الأول: ضعف كفاءة استخدام المياه في الدول العربية

في وقت هبت به العديد من دول العالم وخصوصاً دول الإقليم الغير عربية في المنطقة العربية ولا سيما إسرائيل إلى الحصول على الموارد المائية ومصادرها المتاحة، كانت الدول العربية لا تلقي أهمية للحصول على الموارد المائية، وما لبث الأمر إلى أن وجدت الدول العربية نفسها لا تملك أمناً مائياً يلبي حاجاتها المختلفة، ذلك أن العديد من الموارد المائية ومنابعها أصبحت حكراً على إسرائيل على وجه الخصوص، بالإضافة إلى أن عدم اكتراث وضعف الكفاءة في استخدام الموارد المائية في الوطن العربي أدى ذلك إلى نضوب العديد من الخزانات المائية التي تم استخدامها على نحو غير كفؤ، الأمر الذي أدى بالدول العربية بمواجهة الواقع الحالي والذي يبين مدى ضعف تخطيطهم الاستراتيجي منذ عقود في كيفية الحصول على الماء أو الحفاظ عليها، يعود ذلك أيضاً إلى ضعف الترشيد الاستهلاكي للمياه في الدول العربية (الحسين، 2012، ص: 150).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجدير بالذكر وأنه على الرغم من شح المياه في الوطن العربي وعدم استغلال الموارد المائية على نحو حسن في الماضي، إلا أن مشلة الضعف في استخدام المياه في الوطن العربي لا زال حاضراً، وخصوصاً في المناطق الزراعية التي تستخدم الطرق التقليدية في ري المحاصيل الزراعية، فعلى سبيل المثال نجد أن الأراضي الزراعية في دولة مصر يتم ريها من خلال القنوات الأرضية الترابية التي تستهلك كميات كبيرة من المياه الضائعة والمسربة عبر القنوات الترابية دون الاستفادة منها ووصولها إلى المحاصيل الزراعية، وعليه فقد أكدت الدراسات أن ما نسبته 15% من مياه الري تضيع في القنوات الترابية سدى ولا يمكن الاستفادة منها، وعليه فأن نسبة المفقود من مياه الري الصالحة للشرب تعادل 100مليار متر مكعب سنوياً، الأمر الذي يؤكد مدى ضعف الدول العربية حكومات وشعوب في ضعف الترشيد الاستهلاكي للمياه، وضعف التخطيط واستخدام المياه بما تتطلبه الحاجة لها، ويضيع من مياه الشرب كميات كبيرة دون الاستفادة منها، ما يؤدي ذلك إلى دمار الأمن المائي وأيضاً الغذائي وما ينعكس سلباً على الواقع الاقتصادي والصناعي والتنموي في الدول العربية بشكل واسع النطاق، ما ينتج عنه عواقب وخيمة على مستوى تسيير شؤون الحياة وحاجة المجتمع العربي للمياه التي وأن نضبت سيقع الوطن العربي بكوارث إنسانية أهمها المجاعات والفقر وانتشار الأمراض بأنواعها بين الشعوب العربية (زويبدة، د.ن ص: 6).

المطلب الثاني: ندرة المياه: واقع وتحديات

تُعد مشكلة ندرة الموارد المائية مشكلةً عالمية، إذ أن إزدياد الطلب على المياه الصالحة للشرب يتزايد سنة بعد أخرى، ذلك أن هناك الكثير من المجالات والاستخدامات للمياه حول العالم فعوضاً عن الاستخدام البشري، هناك الاستخدام في المجالات الزراعية والصناعية والعديد من الاستخدامات التي لم تكن متواجدة منذ عقود، وتجدر الإشارة إلى أن ندرة المياه ونضوبها شيئاً فشيء لا يؤث فقط على الحياة الإنسانية وإنما يؤثر سلباً على سبل الحياة التي ينتفع بها الإنسان من صناعات مختلفة وإنتاج زراعي لمجمل المحاصيل الزراعية، أضف إلى ذلك لتسيير الحياة الطبيعية للحيوانات والمخلوقات البحرية كالأسماك التي أضحت مفارقة للحياة جراء جفاف الأنهر والبحيرات في كثير من مناطق العالم، وبهذا الشأن فقد أكدت العديد من الدراسات والإحصائيات بأن استخدام واستهلاك المياه ارتفع إلى نسبة عالية جداً وصلت إلى 50% من نسبة استهلاك المياه منذ العقد الأخير من القرن الماضي وحتى عام 2015 بحسب تقارير البنك الدولي، كما أكدت العديد من الدراسات بأن ندرة المياه تتفاقم بشكل ملحوظ في الوطن العربي وبشكل أكبر مما هو عليه في دول العالم الأخرى (نور الهدى، 2015، ص: 49).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجدير بالذكر أن نضوب المياه في الوطن العربي يعود إلى عدة أسباب، أهم تلك الأسباب ما يلي:

- تدني حجم هطول الأمطار في الدول مساحات شاسعة من الوطن العربي، إذ أن هناك مساحات كبيرة من الوطن العربي تطغى عليها ملامح الصحراء والتصحر، وذلك نتيجة لقلة مياه الأمطار فيها، الأمر الذي أدى إلى إضمحلال الموارد المائية الطبيعية في الوطن العربي.

- ارتفاع نسبة المياه المفقودة من مياه الأمطار والمياه الجارية في الوطن العربي، نتيجة لارتفاع درجات الحرارة وتبخر كميات كبيرة من المياه الجارية على سطح الأرض سواءً الأنهار أو الوديان، وكذلك السودود.

- ارتفاع نسبة عدد السكان بشكل كبير في الوطن العربي، وقد اشارت الدراسات أن الوطن العربي بزيادة مستمرة بحوالي سبعة ملايين نسمة سنوياً، الأمر الذي بلا شك سيؤدي إلى زيادة استهلاك المياه مع محدودية هذه الموارد في الوطن العربي.

- الطرف التقليدية في الزراعة وذلك من خلال حفر القنوات الترابية وتدفق المياه فيها، ما يتسبب ذلك بضياع كميات كبيرة من المياه في باطن الأرض دون الاستفادة منها.

- ارتفاع نسبة الأنشطة الصناعية القائمة أساساً على قطاع المياه، الأمر الذي أدى إلى وجود عنصر كبير في المجتمعات العربية يقاسمهم المياه التي يستهلكونها (سعيد، 2015، ص: 522).

الجدير بالذكر أن ندرة المياه في الوطن العربي قد حدت من تطورها وتوسعها وامتلاكها عنصراص هاماً من عناصر القوى الإقليمية والعالمية، فالمياه من شأنه رفع العديد من المجتمعات، إلا أن ندرتها أدت إلى كوارث إنسانية على مر التاريخ، ولو نظرنا قريباً لوجدنا أن المجاعة في الصومال منذ عقدين من الزمن ولا زالت آثاره تلوح في أفق الصومال ما كانت إلا نتيجة لندرة المياه الصالحة للشرب، ولعل دولة الصومال خير مثال على ما ستؤل إليه الدول العربية في حال نضبت المياه بشكل أكبر مما هو عليه الآن، فتصح الدول هشة تذروها الرياح، وغير قادرة على تحقيق متطلباتها الأساسية ومجاراتها للتطورات العالمية، بالإضافة إلى الكوارث الإنسانية المحتملة جراء جفاف الموارد المائية ونضوبها في الوطن العربي الذي يعاني أساساً من ندرة المياه (البنك الدولي للإنشاء والتعمير، 2017 ص: 13).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تجدر الإشارة إلى أن أهم التحديات التي يواجهها الوطن العربي جراء ندرة المياه، هو امتلاك إسرائيل للمصادر المائية في أثيوبيا ودولاً إفريقية أخرى والتي تغذي كل من دولة مصر ودولة السودان، بالإضافة إلى استحواذها على أنهار ومنابع مائية عربية مثل لبنان والجولان السوري المحتل، ومشاركتها لنهر الأردن، جميع تلك الموارد المائية والتي تسعى إليها إسرائيل في المنطقة وأهمها منبع نهر النيل، سيؤدي إلى قطعها عن العالم العربي من الجانب الإسرائيلي المدعوم دولياً، حتى تصبح قطرة المياه المتأتية للعرب بثمن باهض جداً على الدول العربية (محمد، 2015، ص: 149).

المطلب الثالث: آثار ندرة المياه على الدول العربية

على الرغم من ندرة المياه في الوطن العربي، إلا أن ازدياد الطلبة على مواردها يتزايد بشكل ملحوظ، الأمر الذي سيؤدي إلى آثار سلبية كبيرة على الدول العربية، تتمثل هذه الآثار فيما يلي:

أولاً: التهديد الإسرائيلي للروافد المائية للدول العربية وأهمها الأردن ذات الموارد المائية المحدودة، والدول العربية في القارة الإفريقية لتمركز القوى الإسرائيلية في دول حوض نهر النيل والدول المالكة للمياه العذبة، إذ أن الجانب الإسرائيلي يتمتع بعلاقات دبلوماسية متينة مع الدولة المانحة للمياه والمؤثرة على الساحة العربية بشكل كبير في مواردها المائية وأخص بالذكر دولة أثيوبيا، كما أن هناك تهديدات كبيرة من قبل إسرائيل للروافد المائية على الدول العربية في الجانب الآسيوي، وعليه فأن إسرائيل أصبحت من الدول ذات الأمن المائي والتي تتحكم بمصير الدول العربية شيئاً فشيء، وهي مستمرة بهذا النهج والذي يتضمن امتلاك جميع الموارد المائية المحيطة بالدول العربية ومنعها عن الوطن العربي، يبدو ذلك واضحاً من خلال سياساتها الساعية لامتلاك الموارد المائية في المنطقة، الأمر الذي سيؤدي بإسرائيل ببيع المياه للدول العربية مقابل مواقف سياسية تخدم مصلحتها القومية والتوسعية في المنطقة العربية، فلا يكفي بالنسبة لها التهديدات التوسعية في المنطقة العربية وإنما تسعى أيضاً لإلحاق الخسائر المائية وقطعها عن الدول العربية، والجدير بالذكر أن هناك دولاً عظمى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية تدعم السياسة الإسرائيلية وتحميها وتحقق لها مطالبها في السعي لامتلاك الموارد المائية في المنطقة العربية ومنطقة القرن الإفريقي على وجه الخصوص (المناصير، 2012، ص: 81).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: استنزاف المياه الجوفية التي تعتمد عليها عدداً من الدول العربية، ينبغي العلم بأن شح المياه الجارية في الوطن العربي أو قطعها عنه سيؤدي بالدول العربية إلى الاعتماد بشكل كبير على المياه الجوفية لديها، الأمر الذي سيؤدي بالنهاية إلى انخفاض منسوب المياه الجوفية ونفاذها عما قريب (ديدوح، 2017 ص: 58).

ثالثاً: ستؤدي ندرة المياه في الوطن العربية إلى هشاشة وركاكة العامل الزراعي فيها، وزيادة نسبة التصحر في الأراضي الزراعية، ما سيؤدي ذلك إلى انهيار الأمن الغذائي وأيضاً المائي في الوطن العربي، أضف إلى ذلك انخفاض مستوى تجارة صيد الأسماك التي ستختفي بمجرد جفاف الأنهر والجداول والبحيرات، فندرة المياه في الوطن العربي تحمل العديد من الآثار السلبية وخصوصاً الآثار السلبية على الأمن الغذائي والتجاري والزراعي وأيضاً الصناعي، ونتيجة لذلك سيؤثر بشكل واضح على الحياة الاجتماعية والتنموية الكلية، ويدخل الشعوب العربية في حالة الفقر التي لا يحمد عقباها، وتوقف الحياة السياسية أو عجزها في مجارات السياسات الخارجية للبلاد العربية، فالجدير بالذكر أن الأمن المائي مترطب بجميع مجالات الحياة وأنشطتها المختلفة سواءً على مستوى الحكومات والقيادات العربية، أو على مستوى الشعوب العربية في تسيير شؤون حياتهم التجارية والصناعية والزراعية، وأيضاً على مستوى استمرارية الحياة بشكل عام، فالماء تُعني الحياة لجميع المخلوقات على سطح الأرض (ديدوح، 2017 ص: 58).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

تمحورت الدراسة الحالية حول دراسة موضوع أثر العلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الأفريقي على الأمن المائي العربي خلال الفترة الممتدة من عام 2010 وحتى عام 2017، وهي الفترة التي شهدت تطوراً ملحوظاً على العلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الإفريقي وخصوصاً الدول الغير عربية وغير إسلامية، وبشكل أكثر دقة، مع الدول التي تملك الأحواض والمنابع المائية والأنهار الجارية، والتي يستفيد منها بشكل كبير عدداً من الدول العربية مثل مصر والسودان، وعليه فقد قمت بإجراء الدراسة الحالية مبيناً أثر العلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الإفريقي على الأمن المائي العربي.

وتجدر الإشارة إلى أن إسرائيل قامت ببناء علاقات، بالإضافة إلى قيامها بعدة تدخلات في القرن الإفريقي خلال فترة الدراسة، ذلك أن الدول العربية والإسلامية كانت منشغلة خلال هذه الفترة لما عُرف بثورات الربيع العربي، حيث أصبحت الساحة الإفريقية العربية خالية تماماً أمام إسرائيل لترسم خططها وتنفذها في منطقة القرن الإفريقي.

وبناء على ذلك سأقوم خلال هذا الفصل بالتطرق لنتائج الدراسة وأهم توصياتها من خلال النقاط الرئيسية التالية:

أولاً: النتائج

ثانياً: التوصيات

أولاً: النتائج :

خلصت الدراسة الحالية من خلال ما تطرقت إليه في الإطار النظري للدراسة، وبالاستناد إلى أسئلة الدراسة وسعياً لتحقيق أهدافها ووصولاً إلى جملة من النتائج تمثلت فيما يلي:

أولاً: أظهرت الدراسة بأن تاريخ الوجود الإسرائيلي في القرن الإفريقي ليس وليد العام أو القرن الحالي، وإنما ظهر مع النشأة الأولى لإسرائيل، وتحديداً في عام 1949 أي بعد قيام إسرائيل بسنة واحدة، سعت إلى بناء علاقات متينة مع دول القرن الإفريقي، لبناء قاعدة خلفية لها في حال فشلت سياساتها في دولة فلسطين بعد احتلالها ستجد لها موضع قدم بالقرب من أهدافها التوسعية على حساب الوطن العربي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: على الرغم من محاولة بناء علاقات قوية بين الجانب الإسرائيلي ودول القرن الإفريقي إلا أنها فشلت على مر العديد من السنين، ولكن الموقف الأمريكي الداعم لإسرائيل والذي هيئ لها أرضية مناسبة للتواجد في القرن الإفريقي من خلال القواعد العسكرية في الجزر من حول القرن الإفريقي، لذا بدأت إسرائيل بحملة علاقات دبلوماسية مع عدداً من الدول الإفريقية وخصوصاً الدول التي تحمل العداء للدول العربية والإسلامية والتي تمتلك الموارد المائية الغنية التي تستفيد منها الدول العربية بشكل كبير.

ثالثاً: أظهرت الدراسة أن الهدف من الوجود الإسرائيلي في منطقة القرن الإفريقي يعود لعدة أسباب كما يلي:

- امتلاك أو السيطرة على الموارد المائية في القرن الإفريقي وأهمها حوض النيل في أثيوبيا، والعديد من الأنهار الجارية لدول جنوب وشمال إفريقيا وإفريقيا الوسطى.

- محاولة منع الأنهار والموارد المائية من الوصول للدول العربية، وضرب الأمن المائي العربي وخصوصاً لكل من دولة السودان ودولة مصر اللاتي يعتمدن أساساً على مياه نهر النيل والمياه الجارية من الدول الإفريقية الغير عربية.

- السيطرة على الموارد المائية في القرن الإفريقي واستخدامها كورقة رابحة للضغط على السياسات العربية في تسيير شؤونها السياسية في المنطقة العربية على حساب دول عربية ذات جوار جغرافي لها، ولتحقيق أهدافها التوسعية ونفوذها في المنطقة العربية.

رابعاً: تمثلت الآثار المتمخضة عن العلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الإفريقي، تمثلت فيما يلي:

١- سيطرة القوى الإسرائيلية على منطقة حوض النيل ومنع الموارد المائية من الوصول إلى الدول العربية

٢- خلق قوة إقليمية متمثلة بأثيوبيا لإضعاف المنطقة العربية الإفريقية تحديداً

٣- آثار التدخل الإسرائيلي في الشأن السوداني

٤- الوجود الإسرائيلي العسكري والاستخباراتي في القرن الإفريقي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: التوصيات

بناءً على ما أظهرت الدراسة الحالية من نتائج، سأقوم في هذا القسم بطرح عدداً من التوصيات الضرورية حول موضوع الدراسة الحالية ومشكلتها.

- ضرورة توعية الشعوب العربية لحقيقة العلاقات الإسرائيلية في القرن الإفريقي من خلال وسائل الإعلام وبطرق دبلوماسية تحفظ للدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وهي الدعم الأكبر لإسرائيل.

- ضرورة بيان الدور الإسرائيلي في المنطقة على مستوى العالم العربي، وذلك من خلال حملات توعوية، أو من خلال بيان ذلك بالاستناد إلى المواد العلمية والدراسة، لإدراك الشعوب العربية حول ما تسمو إليه إسرائيل جراء علاقاتها مع دول القرن الإفريقي.

- ضرورة إنشاء مؤسسات خدمية من شأنها إصدار إرشادات حول ترشيد استهلاك المياه في الدول العربية.

- ضرورة إنشاء منظومة عربية تعمل على تأمين الموارد المائية والحفاظ عليها لنباء أمن مائي عربي متكامل.

- ضرورة تطوير مصادر الحصول على المياه والحفاظ عليها، وتوسعة نطاق معالجة مياه البحار والصرف الصحي واستخدامها في المجالات الزراعية عوضاً عن استخدام المياه الغذبة الصالحة للشرب، ونشر هذه الثقافة والأسلوب في جميع الدول العربية، لتوفير الحجم اكبيرة من المياه العذبة والاستفادة من مياه الصرف الصحي الصالحة للأغراض الزراعية، والحفاظ على البيئة من التلوث المتأتي من مياه الصرف الصحي.

- أوصي أيضاً بضرورة إجراء المزيد من الدراسات العلمية والبحثية حول موضوع الدراسة الحالية والذي يتمحور حول ماهية الدور الإسرائيلي في دول القرن الإفريقي وتداعيات العلاقات الإسرائيلية الإفريقية وأثرها على الأمن الوطني والقومي والمائي والتنموي للدول العربية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المراجع

- قطيشات. ياسر (2017)، التنافس الإقليمي والدولي في القارة السمراء: القرن الأفريقي نموذجاً، بحث منشور، العدد (127)، مجلة آراء حول الخليج، المملكة العربية السعودية.
- البنك الدولي للإنشاء والتعمير (2017)، ما بعد ندرة المياه: الأمن المائي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بحث منشور، مجموعة البنك الدولي، المملكة المتحدة.
- ديدوح. عبد الرحمن (2017)، الأمن المائي (الاستراتيجية المائية في الجزائر)، بحث منشور، المركز العربي الديمقراطي، الجزائر.
- وضاحي. ميلود (2015)، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه دول إفريقيا: دراسة حالة القرن الإفريقي، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر.
- سعيد. أحمد (2015)، تحديات الأمن المائي العربي، بحث منشور، مجلة جامعة دمشق، المجلد 31، العدد (2،1)، جامعة دمشق، سوريا.
- عبد العزيز. نضال (2015)، الحدود مصدر صراع القرن الإفريقي، بحث منشور، مجلة دراسات إفريقية، مصر.
- منظمة الأمم المتحدة (2015)، الترابط في أمن المياه والطاقة والغذاء في المنطقة العربية، بحث منشور، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، منظمة الأمم المتحدة، المملكة المتحدة.
- نور الهدى. بوغدة (2015)، دور الكفاءة الاستخدامية للموارد المائية في تحقيق التنمية الزراعية المستدامة والأمن الغذائي (حالة الجزائر)، رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس (سطيف)، الجزائر.
- عودة ابراهيم، (2014)، الدور الاسرائيلي في انفصال جنوب السودان وتداعياته علي الصراع العربي-الإسرائيلي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- شقيله. نائل، (2013)، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الإفريقي وأثرها على الأمن القومي العربي: 1991-2011، رسالة ماجستير جامعة الأزهر – غزة، فلسطين.

- صالح. جلال (2013)، القرن الإفريقي: أهميته الاستراتيجية وصراعاته الداخلية، بحث منشور، مركز الألولة الثقافي، أريتيريا.

- بيريكيتيب. ريدي (2013)، القرن الإفريقي: الصراعات والأمن داخل الدول وبينها، كتاب منشور، دار بلوتوبرس للنشر، بريطانيا.

- حيدر. علي (2010)، تلوث المياه في الوطن العربي: تأثيرات معاكسة لسوء التخطيط، مقال منشور، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة في الكويت، الكويت.

- المناصير. عطا (2012)، الأمن المائي الأردني: التحديات والأخطار، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

- منظمة الأمم المتحدة (2012)، الحق في المياه، مقال منشور، منظمة الأمم المتحدة وحقوق الإنسان، المملكة المتحدة.

- الحسين، شكراني (2012)، نحو مقاربة بيئية للمياه العربية، بحث منشور، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

- مظلوم. محمد (2011)، مشاكل الجفاف وندرة المياه العذبة في دول القرن الإفريقي: الأسباب، التداعيات والحلول، كتاب منشور، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.

- المنقوري. حسن (2010)، الأبعاد الجيوسياسية لانفصال جنوبي السودان، بحث منشور، جامعة الخرطوم، السودان.

- زنبوعة. محمود (2007)، الأمن المائي العربي، بحث منشور، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 23، العدد (1)، سوريا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- عبد الرحمن. عبد الرحمن (2011)، الدور الإسرائيلي في القرن الإفريقي: دراسة حالة الأمن القومي السوداني، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، السودان.

- حميدان. عدنان والجراد. خلف (2006)، الأمن المائي العربي ومسألة المياه في الوطن العربي (دراسة اقتصادية إحصائية سكانية وسياسية لواقع تطور مسألة المياه وآفاقها في الوطن العربي وانعكاساتها على الأمن المائي العربي)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 22، العدد (2)، جامعة دمشق، سوريا.

- بدور. إلهام (2006)، إعادة استخدام مياه الصرف الصحي في زراعة المحاصيل الزراعية، بحث منشور، أكاديمية السودان للعلوم، المجلد 52، العدد (47)، السودان.

- خوري. نديم (2003) إعادة استعمال مياه الفضلات في الزراعة: دليل إرشادي للمخططين، تقرير منشور، منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمية للشرق الأوسط، المركز الإقليمي لأنشطة صحة البيئة، عمان، الأردن.

- شمعة. مي (2006)، أرتيريا في عهد أفورقي: إنتصار إستراتيجي لإسرائيل، بحث منشور، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 16، العدد (64)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين.

- المركز العربي الديمقراطي (2016)، العلاقات الإسرائيلية الكينية: تاريخ طويل من التعاون الأمني والإستخباراتي، بحث منشور، موقع المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والإقتصادية والسياسية، تاريخ الوصول: 2018/4/23، http://democraticac.de/?p=33501.

- سرو. عبد الناصر (2010)، السياسة الإسرائيلية تجاه أفريقيا (جنوب الصحراء) بعد الحرب الباردة، بحث منشور، مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد 5، العدد (2)، حجامعة الأقصى، فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التحرير (2017)، إسرائيل تطرق أبواب الصومال، مقال منشور، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، تاريخ الوصول: 2018/4/23،
http://mogadishucenter.com/2017/11/%D8%A7%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D8%AA%D8%B7%D8%B1%D9%82-%D8%A3%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%A8-/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D9%85%D8%A7%D9%84.
- المصري. بلال (2016)، العلاقات الإسرائيلية الإفريقية، بحث منشور، موقع المعرفة، مصر، تاريخ الوصول: 2018/4/23،
https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9#.D9.86.D9.85.D9.88.D8.B0.D8.AC_.D8.BA.D9.8A.D9.86.D9.8A.D8.A7_.D9.88.D8.A7.D9.84.D8.A5.D8.B5.D8.B1.D8.A7.D8.B1_.D8.A7.D9.84.D8.A5.D8.B3.D8.B1.D8.A7.D8.A6.D9.8A.D9.84.D9.8A_.D8.B9.D9.84.D9.8A_.D8.A7.D9.84.D9.86.D.9.81.D8.A7.D8.B0_.D9.84.D8.A3.D9.81.D8.B1.D9.8A.D9.82.D9.8A.D8.A7.
- عمر. ناصر الدين (2008)، القرن الإفريقي تحديده وهويته، بحث منشور، موقع المسلم، تاريخ الوصول: 2017/11/16، http://almoslim.net/node/85089.
- دويكات. سناء (2016)، مفهوم الأمن المائي، بحث منشور، موقع موضوع، تاريخ الوصول: 2017/11/17،
http://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A6%D9%8A.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- السرحان. صايل (2009)، العلاقات الإسرائيلية (شرق إفريقية وانعكاساته على النظام الإقليمي العربي، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد (46-47)، تاريخ الوصول: 2018/2/18، http://mesj.com/46_47.html.
- مصدق. حسن (2017)، أهمية القرن الإفريقي في حماية الأمن العربي، بحث منشور، موقع الحياة، تاريخ الوصول: 2018/2/18، http://www.alhayat.com/Opinion/Writers/19433737/%D8%A3%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A.
- قوى. بوحنية (2016)، إفريقيا الاستراتيجية التركية الجديدة، بحث منشور، مركز الجزية للدراسات، الدوحة، قطر.
- الشيوخ. إيهاب (2015)، أثر النزاع الحدودي بين الصومال وأثيوبيا على الأمن العربي القومي في مصر والسودان، رسالة ماجستير، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، غزة، فلسطين.
- محمد. جاسم (2015)، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا بعد انتهاء الحرب الباردة (دراسة حالة أثيوبيا)، بحث منشور، مجلة العلوم السياسية، ومجلة بحوث ودراسات، جامعة بغداد، العراق.
- أحمد. أريج (2016)، توجهات السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه القارة الأفريقية "النموذج الأثيوبي"، بحث منشور، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية الاقتصادية والسياسية، مصر.
- المعالج. محمد وبوقشة. صالح (2001)، واقع وآفاق تحلية المياه في الوطن العربي ومدى إمكانية استخدام الطاقة المتجددة، إدارة برامج العلوم والبحث العلمي، الجزائر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- حافظ. صلاح الدين (1990)، صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت.
- عبد الفتاح. ممنى (2017)، السودا ومساومة التطبيع مع إسرائيل، مقال منشور، موقع العربي الجديد، تاريخ الوصول: 2018/4/23،
https://www.alaraby.co.uk/opinion/2017/8/29/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86-%D9%88%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D9%85%D8%B9-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-1.
- المومني. محمد (د.ت)، استثمارات المياه الجوفية من الطبقات المائية العميقة في الأحواض المائية الكبرى في الوطن العربي، بحث منشور، وزارة المياه والري، الأردن.
- زويبدة. سيار (د.ت)، الأمن المائي العربي، واقع وآفاق، بحث منشور، مجلة جامعة الجزائر، جامعة الجزائر، الجمهورية الجزائرية.
- عثمان. عبد الرازق (د.ت)، القرن الإفريقي: التاريخ والجيوبوليتيك، بحث منشور، مركز البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، قطر.
- الجريدة التونسية (2016)، إسرائيل تستهدف موانئ جيبوتي، مقال منشور، موقع الجريدة التونسية، تاريخ الوصول: 2018/4/23،
https://www.aljarida.com.tn/articles/%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D8%AA%D8%B3%D8%AA%D9%87%D8%AF%D9%81-%D8%AC%D9%8A%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%8A.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الذيابي. جميل (2015)، رئيس جيبوتي للحياة: إسرائيل حاولت التقرب ولم نقبل، ولعبنا دوراً مهماً في الصومال، وإتفاق أمني قريب مع السعودية، مقال منشور، موقع الحياة الإخباري، تاريخ الوصول: 2018/4/23،
http://www.alhayat.com/article/665085/%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D8%AC%D9%8A%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%8A-%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9-%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D8%AD%D8%A7%D9%88%D9%84%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%B1%D8%A8-%D9%88%D9%84%D9%85-%D9%86%D9%82%D8%A8%D9%84-%D9%88%D9%84%D8%B9%D8%A8%D9%86%D8%A7-%D8%AF%D9%88%D8%B1%D8%A7-%D9%85%D9%87%D9%85%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D9%85%D8%A7%D9%84-%D9%88%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%A3%D9%85%D9%86%D9%8A-%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%A8-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر الأجنبية :

- Brackman. Harold (2010), Jews, African Americans, and Israel: The Ties That Bind, research, Simon Wiesenthal Center/Museum of Tolerance, USA.

- AMCOM (2008), A Snapshot of Drinking Water in Africa: A Snapshot of Drinking Water and Sanitation in Africa, WHO/UNICEF Joint Monitoring Programe for Water Supply and Sanitation, 11th Summit of Heads of State and Government of the African Union.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

The impact of the Israeli relations with the countries of the Horn of Africa on Arab water safety 2010-2017

Prepared by: Ali Ayed Ayesh Al-Sabool

Supervised by Dr. Abdullah Al-Arqan

Abstract

The present study aimed to identify the impact of the Israeli relations with the countries of the Horn of Africa on the Arab water security 2010-2017 and to identify the roots of the Israeli presence in the Horn of Africa countries and its main objectives in building relations with the countries of the Horn of Africa, in addition to identifying the impact of those relations on Arab water safety.

To achieve the objectives of the study, the researcher used the analytical descriptive approach, and the historical approach to reach the results of the study.

The study concluded with several results, namely: the existence of impact of the Israeli relations with the countries of the Horn of Africa on the Arab water safety. The Israeli presence in the Horn of Africa dates back to the first establishment of the State of Israel since 1949, but the relations became clearer between 2010 and 2017. The results of the study indicate that the goal of the Israeli presence in the Horn of Africa is to tighten Israel's grip on the water resources benefiting the Arab countries, Egypt and Sudan, and use its control over the Nile Basin and African rivers as a trump card to pressure Arab policies in the Arab region. The results of the study also showed that the Israeli relations with the Horn of Africa led to the Israeli control over the source of the Nile River in Ethiopia, and to support this state to prevent any Arab Islamic integration in the Horn of Africa and to establish military and intelligence bases and a religious system aimed at Judaizing and controlling the Horn of Africa.

Keywords: Horn of Africa, Israel, Water Security, Arab World

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com